مغامرات

ارسين لوبين

المهربون



الفصــــل الاول

لى جنوب التلال التى تشتملها الظلمة الحالكة ومضت نقطة من الضوء . كانت ضعيفة وباهتة .. ثم اخذت تتحرك وتنمو .. واتسعت دائرتها .. وتالقت كانها سحابة من النور تنبثق من ظلمات افق بعيد .

واخرج رسين لوبين علبة سجائره وعيناه على النقطة المتحركة .

ثم تحول الى صاحبه قائلا :

ــ ها هى قد جاءت ياهــــوبى .

والى جانبه يجلس هوبى بريجز مرسلا بصره الى الناحية التى أوما اليها لوبين وبين شفتيه سيجار ضخم اذا ما توهج طرفه اضاء من سحنته وجها يفزع لرؤيته كل من قد يراه من السابلة .. ولا عجب فى هذا فقد كان هوبى فى غابر ايامه ملاكما محترفا فتكفل خصومه بتجميل وجهه بلكماتهم .. فكانت له هذه الانف المفرطحة الفطساء .. وهذه العيون الضيقة الجاحظة . وهذه الشفاة المشقوقة الملتوية

ولعق هوبى شفتيه ثلاث مرات وقال فى صوت حالم :

ــ ارجو يازعيمى ان نجد فيها صندوقا من الخمر ، فانى فى حاجة الى كاس أروى بها ظمأى .

فرماه لوبين بنظرة شذراء وقال :

ــ وما فعلت بالزجاجة التى اعطيتها لك عندما خرجنا .

فتململ هوبى فى مقعـــده وقال :

ــ لا ادرى يازعيمى .. أردت ان اتناول منها جرعة فالفيتها فارغة لقد دهشنى الامر كثيرا ..

وومضت فكرة نيرة فى ذهنـــه فقال :

ــ الا يحتمل ان تكون مثقوبة .. ؟ ما رايك فى ذلك يا زعيمى .. ؟

فاجابه لوبين باســـما :

ــ رايى ان معدتك كالبحر لا تشبع مهما تدفقت فيه مياه الانهار .

وكانت عيناه لا تزالان مستقرتين على نقطة الضـــوء المتالقـــة

واستطاعت أذناه الحادتان ان تتبينا فى السكون السائد دوى سيارة يقترب رويدا رويدا ويرتعد به الجو .

ومد لوبين يده الى الات القيادة وضغط زرا فيها فخمد دوى سيارته . كانت سيارته « الهيروندبل » قابعة وسط الطريق حتى لتكاد تسده .. ومقدمتها متجهة الى الجرف المحـــاذى . . واخرج هوبى مسدسه وتهيا للمعركة القادمة

ولكن سؤالا طاف بذهنه فقـــال :

ــ ولكن كيف عرفت يازعيمى انها هى .. ؟

فنظر لوبين الى ساعته المطلية ارقامها بالفســـفور المتوهـــج وقال :

ـ انها قادمة في الوقت المحدد .. ألم ينبئنا بزجوبا أنها ستغادر مقرها في الساعة الثانية .. ومع ذلك فلا سبيل الى التأكد الا بعد أن يرسل لنا روجر الاشارة الضوئية المتفق عليها ..

ـ وهل من اجل هذا ارسلته الى اول الطريق ..

ـ نعم ياهوبى .. هذا هو غرضى ..

ـ ليرى السيارة عندما تمر به ..

ـ تماما ..

وهرش هوبى رأسه فصدر من ذلك صوت شبيه بجريان المنشار في الخشب .. وقال في لهفة واستغراب :

ـ ولكن عندما تمر به السيارة كيف يتأكد من انها هى السيارة المنشودة .. ؟

فقال لوبين مجيبا وقد نفد صبره :

ـ بقراءة رقمها .. لااظنك تجهل أن كل سيارة مزودة بلوحة من المعدن تحمل رقما يميز السيارات بعضها عن بعض

فتريث هوبى برهة ليهضم هذه المعلومات ثم قال في اعجاب : ـ الحق يا زعيمى انك لا تغفل أمرا ..

واشرقت سحنته الكالحة اعجابا بزعيمه الذى لا يكل شيئا الى الظروف .. وهذا الاعجاب شعور يطغى على هوبى ما بين يوم وآخر .. ففى كل لحظة تتكشف له عن لوبين مقدرة فذة على التفكير والاستنتاج وهوبى رجل لا يعرف عن الجمجمة ان فيها جزءا ودع فيه الله المخ والعقل .. وانما

يعرف ان الجمجمة درع يتلقى عليه الضربات بالهراوة او مقابض المسدسات كلما اشتبك في نضال مع خصومه .

وابتسم هوبى وقال :

ـ كأننا رجعنا لايامنا الحلوة القديمة .

فابتسم لوبين وأمن على كلامه بقوله :

ـ هذا صحيح .

وفجأة اشتد دوى السيارة المقبلة تسابق الريح وسطعت انوارها الكشافة وهى تخرج من احد المنحنيات .. ولكن كان لا يزال هناك ميل كامل حتى تبلغ مكانهما .

ووضع لوبين يده على عينيه ليقيهما وهج المصباح الكشاف ونظر الى الناحية الغربية من المنعطف مترقبا الاشارة الضوئية وان هى الا لحظات حتى ومضت أربع ومضات سريعة متتابعة من مصباح كهربائى قوى .

وند لوبين عن صدره تنهيدة عميقة وقال :

ـ ها هى الاشارة .. انك تعرف مهمتك يا هوبى .. واياك ان تستعمل مسدسك الا اذا دعت الى ذلك الضرورة القصوى ..

واشعل سيجارته وجذب منها بضعة أنفاس .

وعلى الضوء الخفيف المنبعث من مشعله انكشف وجهه: شعر اسود وفك عريض يدل على قوة الارادة . ابتسامة خفيفة كأنها نصل سيف ماض .. أما عيناه فكانتا ناطقتين بسخرية لاذعة .

كان له وجه يصح ان يتخذ منه الحفار مثالا للجراءة والاستهانة بالمخاطر والتحفز للنضال .. ولو ان انسانا لايعرف لوبين راى هذا الوجه لوقع فى روعة على الفور انه لايمكن ان يكون الا لذلك الرجل المدعو لوبين والذى تروى عنه هذه الحكايات العجيبة ..

واطفأ لوبين مشعله واشتملت وجهه الظلمة ثم قال :

ـ هيا بنا ..

ونزل الرجلان من السيارة فى صمت وسكون وتواريا خلف الشجيرات القائمة على جانبى الطريق فاختبأ أحدهما الى اليمين والاخر الى اليسار . وقد تركا سيارتهما تتوسط الطريق وتسده على القادمين .

ولم يكن سائق سيارة اللورى القادمة التى تنهب الارض نهبا .. على علم بشيء من هذه المناورات والاستعدادات .. ولم يفطن للامر الا حين غمرت انواره الكشافة الطريق ورأى السيارة التى تسده ..

وعلى غير وعى من سائق اللورى انطلق يسب ويلعن .. وجذب الفرامل وضغطها بكل قوته .. واعول اللورى وصرخ وعجلاته تنزلق على الطريق ثم وقف دفعة واحدة على قيد باردة من السيارة الهيرنديل .

وللمرة الاولى فطن سائق اللورى الى انه لم يكن حكيما فى وقوفه وان من المحتمل ان يكون هناك فخ منصوب .

ومع هذا فلم يكن فى وسعه ان يفعل غير ما فعل الا اذا طاب له ان ينحرف بالسيارة الى الجرف المحاذى

للطريق فيتردى فى الهاوية . على انه تمنى لو لم يقف فهذه العقبة التى تعترض الطريق لا يمكن ان تكون عقبة طبيعية وما من شك هناك فى انها وضعت عمدا .

وامتدت يده فى حركة سريعة الى جيب بنطلونه .. ولكن قبل ان تلمس الانامل مقبض مسدسه فتح الباب المجاور له ورأى على ضوء السيارة مسدسا مصوبا اليه ..

ـ تفضل بالنزول يا عزيزى .. !

كان الصوت رقيقا وديعا كأنه دعوة الى مأدبة ..

وقرض السائق على اسنانه وقال :

ـ أتحسبنى طفلا حتى ..

ولكنه لم يكمل جملته .. ماتت الكلمات على شفتيه .. واخذت بتلابيب ثوبه يد قوية كأنما صيغت من الفولاذ.

اما ما اعقب هذا فكان لغزا لم يدر له السائق حلا او تفسيرا : خيل اليه فى هذه اللحظة ان آلة رافعة من الآلات التى تستعمل فى رفع البضائع حملته من مقعده وحركته فى الهواء كالريشة الخفيفة ثم تخلت عنه فجأة فارتفعت اليه قطعة من الارض ولطمته مرتين او ثلاثا ..

وحين زحف السائق على وجهه ويديه وركبتيه رأى الرجل الذى فعل به هذا واقفا عند رأسه .

وقال السائق محتجا فى صوت ضعيف مضطرب لما لحق به من دوار :

ـ حيه .. ما معنى هذا .. ؟

- معناه انه ينبغي أن تكون ولدا طيبا مطيعا وأن تنفذ
كل ما تؤمر به ..

وكان الصوت لا يزال رقيقا وديعا . ولكن السائق فطن الى أن هناك نبرة تخالطه أحد من السيف .

رفع سائق اللورى بصره وحاول أن يكشف من وجه الرجل بعض ملامحه .. ولكنه ارتد خائبا حين رأى لثاما اسود اللون يشتمل الوجه ويخفي معالمه ..

وما رأى السائق هذا اللثام حتي سرت في أوصاله برودة الخوف ..

واخذ لوبين بتلابيبه مرة أخرى ورفعه الى الاعلى ثم اوقفه على قدميه

وفي هذه اللحظة ارتفعت من الناحية الاخرى من اللوري صرخة مكتومة مصحوبة بخبطة قوية .. فقال لوبين في جذل :

- انه زميلك وقد بدأ يغط في النوم .. فهل تحب أن اقص عليك بدورك حكاية تجلب النعاس الى عينيك أم تؤثر ان تكون طيعا هادئا .. ؟

ومد لوبين يده أثناء الحديث فجرد السائق من مسدسه ودسه في جيبه ولم يفطن السائق الى ذلك الا بعدان استقر المسدس في جيب لوبين .. فهم باختطافه ولكن لوبين ابتدره بقوله : - اطمئن يا صديقي .. سأتولى المحافظة عليه الآن هيا بنا أيها الغلام المطيع ودعنا نرى ما تحمله في سيارتك اللورى .. وعلى الرغم منه ألفى السائق نفسه يدفع الى مؤخرة

السيارة .. وسلط لوبين ضوء مصباحه الكهربائي فرأى امامه وجه هوبي وقد علاه اللثام الاسود فقال له :

- لقد سمعتك وانت تحيي زميل السائق تحية ودية

فاحني هوبي رأسه قائلا :

- لقد حاول أن ينتزع لثامي فما كان مني الا أن ضربته على رأسه بمقبض مسدسي فاستغرق في النوم .

فابتسم لوبين وقال :

- يسرني أنك فعلت هذا .. فقد سمعت أن المسكين متعبا وفي حاجة الى النوم .. وفضلا عن هذا فسيشكرك اجزل الشكر على أنك أرحته من رؤية وجهك الدميم .. فلو أنه رآه لفقد الوعي ولمات رعبا .. فبالله عليك لا ترفع الستار عن وجهك .. !

ودفع السائق امامه ثم وكل حراسته الى مسدس هوبي وسار الى مؤخرة المركبة ليفحص محتوياتها .

وومض من الظلام مصباح كهربائي آخر واستقر نوره على قفل السيارة فقال لوبين :

- نعم .. سلط الضوء ياروجر على القفل حتى أتأكد من متانته .. وارسين لوبين الذى لاتستعصي عليه امتن الخزائن لا يمكن ان يستعصي عليه قفل عادي . فما مرت دقيقة حتى فتح ... وقال روجر يسأله :

- ماذا كسبنا هذه المرة ..؟

ودار وميض المصباح في جوانب اللوري ثم قال مجيبا :

ـ يلوح لى ان ربحنا الليلة عظيم .. صناديق مكدسة من اوتار .. جون هايج .. وكليكو .. وكمبا ..

فانبرى هوبى بريجز مقاطعا بقوله :

ـ اليس هنا ولو صندوق واحد من الويسكى الاسكتلندى .. ؟

ـ لا ادرى .. كلا بل هناك عدة صناديق فى ركن السيارة فطب نفسا ياهوبى .

واطفأ مصباحه الكهربائى واغلق الباب الخلفى لسيارة اللورى ووقف برهة يفرك يديه وهو يقول :

ـ ما ابدع هذه الصفقة .. ! صناديق مكدسة من الخمور .. ومع ذلك فلم تدفع الضريبة عن زجاجة واحدة منها .. كلها تهرب بين سمع البوليس وبصره .. ورجال الجمارك فى حيرة من الامر لايدرون كيف يجرى هذا التهريب .. والمهربون يا اصدقائى قوم لا ذمة لهم ولا ضمير . ولذلك اقمت من نفسى سيفا للقصاص اقتص منهم على ما يسرقون من اموال الدولة . اننا لم نهرب هذه الخمور .. ولم تختلس بنا واحدا من الخزانة العامة .. ولكننا اختلسنا ما جاء به المهربون . فهل فى هذا ماتلام عليه ..؟

فقال روجر معترضا :

ـ ولكن اذا كانت ذاكرتى سليمة لا تخدعنى فاحسب اننا ما قصدنا الاستيلاء على هذه السيارات الا لنكشف شخصية زعيم المهربين .. فقال لوبين :

ـ وهذا سنفعله ياروجر فكن مطمئنا .. وسنشرب

معه كاسا من الخمر .. وقد ندخن ايضا سيجارا .. ولعله لن يبخل علينا بمجموعة مما لديه من قمصان النوم النسائية . ما رايك ياروجر فى القميص الذى يلبسه هوبى والذى عثرنا عليه فى السيارة الاسبوع الماضى .

فازدرد هوبى ريقه وهم بان يقول انه لا يرتدى قميصا نسائيا ولكنه خشي ان يكون مخطئا فآثر الصمت .

وتكلم لوبين قائلا :

حسنا .. الآن هيا بنا .. يمكنك ياروجر ان تتولى قيادة اللورى فتودعه المخبأ المعهود . وسنلحق بك فى الصباح لتفرغ الشحنة . اما انا وهوبى فسنرافق هذين الصديقين العزيزين علينا لنستطيع ان ننتزع منهما بعض ما يعلمان .

وتحول لوبين ليتجه الى سيارته .

وفى طريقه تعثرت قدمه بجسم ممدد على الارض فتذكر التحية التى القاها هوبى الى زميل السائق . واخرج مصباحه الكهربائى وسلط ضوءه على الجسم الغائب عن الصواب .

كان الرجل الطريح يرتدى ثياب العمال وهو راقد بلا حراك وفمه مفتوح .

وهز لوبين راسه اسفا وقد داخلته الشفقة فما كان هذا الرجل الا حدثا فى عنفوان الشباب . وساءه ان يتردى مثل هذا الغلام فى مهاوى الرذيلة وهو فى مثل هذه السن .

وقال لوبين متسائلا :

ـ هل ضربته بشدة يا هوبى . !

- كلا يا زعيمي ... اني لم افعل الا ان اكتفيت بلمس
جمجمته بمقبض مسدسي
- المشكلة ياهوبي هي ان ليس لاحد من الناس جمجمة
صلبة متحجرة كجمجمتك ... ارجو ان لاتكون قد قتلته ..
وجثا لوبين الى جانب الفتى وفك ازرار قميصه ليفحص
نبضات قلبه
وفجأة ارسل لوبين آهة تدل على الاستغراب والتعجب .
وقال روجر :
- ماذا جرى ... !
- لقد ربحنا شيئا يستحق الذكر ... انظر .. !
ونزع لوبين القبعة العريضة الحوافي عن راس الفتى
وعلى الضوء المنبعث من مصباح روجر انكشف شعر
ذهبي طويل ووجه فتاة لها من الجمال ما يفتن القلوب ..

الفصل الثاني

لعق هوبي بريجز شفتيه في صوت شبيه بتشيش سيفو
لصودا .. اما روجر فتنهد وقال :
- حقا انك مجدود الحظ .. ! انك أسعد الناس حـ
في هذه الدنيا فلو انك وطئت بقدمك ضفدعة لا نقلبت
نورها حورية . !
فقال لوبين في جذل :
- وددت لو انك رايت ما يحدث حين اطأ الحور
بقدمي .. !

على انه وهو ينطق بهذه الكلمات انما كان قد انتقل بفكره الى المستقبل .. كان يفكر فيما يرجى ان تتكشف عنـه الحوادث في الايام القليلة المقبلة . فهو رجل لم تخلق الا للنضال ؛ واذا كان نضاله سيقذف الى طريقه بامـرأة حسناء فهو من اشد الناس تحمسا للمعركة القادمة ،

ورفع لوبين طرف قناعه الاسود ليشعل سيجارة .. وارتد بذهنه الى الحوادث الماضية التي حملته في تلك الليلة على القيام بهذا السطو .. لم يكن هذا اول سطو من نوعه قام به ففي مرتين سابقتين اقبلت من الشاطئ سيارتان من اللوري تحملان بضائع مهربة فاعترضها مع رفيقيه واستولى على ما فيهما كما فعل في هذه المرة . وكانت في السيارتين خمور وسجاير واقمشة حريرية وقمصان مطرزة ونماذج فساتين من مبتكرات باريس .. هربت كلها الى انجلترا في غفلة من حراس الشواطئ .

وعلى الرغم من تكتم البوليس تسربت الانباء الى الصحف بان هناك عصابة قوية يديرها رجل جرئ استطاع ان يختلس من اموال الدولة الوفا من الجنيهات في كل اسبوع بما تمكن من تهريبه . واهتم لوبين بما رددته الصحف واندس في اوساط اللصوص والمجرمين واخذ يتلقف ما يرددون من اقوال واشاعات علها تقع على اثر يرشده الى ذلك الزعيم الخفي الذي يدبر حركة المهربين .

واجتمع لارسين لوبين من المعلومات مادفعه الى اقحام

احجز نسختك مع البـــاعة

فان الاعداد القادمة حافلة باروع

ماكتبـــه الـكاتب الفرنسى الكبير

مـوريس لبـــلان

بطلهـــا اللص الظريف

ارســـين لوبين

لنفسه فى مغامرات جديدة .. لقد ارتدت الايام الحلـــوة القديمة .. ايام النضال .. والمغامرات . والاسـتهداف للمخاطرة .. سيعود من جديد كما كان من قبل : عـــدو اللصوص وعدو البوليس على السواء

وهاهى المغامرة قد دفعت لى يديه بتلك الحسناء ذات الشعر الأشقر والتى ترتدى ثياب العمال وتتنكر فى ازياء الرجال .

ومضى لوبين يفكر وهو منهمك فى فحص الفتاة الغائبة عن الصواب ، من حسن الحظ انها لاتزال على قيد الحياة .. وهاهو ذا قلبهايخفق وينبض . وبدات انفاسها تنتظم . ولـم يـكن براسها اى جرح .

وقال لوبين :

– لقد وقت قبعتها جمجمتها من التهشـم فينبغى ياعزيزى هوبى ان تكون على حذر عندما تحيى اصدقاءك بمقبض المسدس .

وازدرد هوبى ريقة وقال :

– ولكن يازعيمى ..

فقاطعه روجر مرفها عنه بقوله :

– كن مطمئنا فانها لم تمت بعد . وفى وسعك ان تقتلها فى فرصة اخرى .. !

وانتصب لوبين واقفا وتحول الى سائق اللورى الذى كان على قيد خطوات مسمرا فى مكانه تحت تهديد مسدس هوبى بريجز ..

تساله لوبين :

ـ من تكون هذه الفتاة .. ؟

فرماه السائق بنظرة حانقة وقال في لهجة تنطوي على التحدي :

ـ لااعلم .. !

ـ ولكن كيف شاطرتك سيارتك .. ؟ هل هي ثمرة تنبتها بعض الاشجار فاقتطفتها اثناء الطريق ؟

ـ لقد طلبت الى ان اسمح لها بالركوب معي فلم امانع .

ـ وماهي وجهتها .. ؟

ـ هذا ليس من شانك .

ـ حقا .. ؟ من حسن الحظ انك وجدتها مرتدية من الثياب مايتفق وركوبها اللوري .

وكان صوت لوبين رقيقا وديعا .

وتصلب فك السائق وجعل في صمته ينظر الى لوبين في قحة وجراة من المؤكد انه استعاد الى ذاكرته في هذه اللحظة الحادث العجيب الذي مر به منذ دقائق حين راى نفسه يرتفع عن الارض ويهوى اليها بطريقة لم يعدها من قبل . ولم تكن في نفسه اى رغبة في مكابده هذه التجربة مرة اخرى .

ودفع هوبي فوهة مسدسه في ظهر السائق في خشونة جعلته يستدير اليه في حركة فجائية ناقمة .

وقال هوبي في كلمات بطيئة :

ـ الم تسمع الزعيم يوجه اليك سؤالا . !

فصاح السائق !

ـ ايها الحيوان ..

فتدخل لوبين في الأمر وقال مقاطعا:

ـ كفى . ! ان مسدس هوبي محشو بالرصاص . كما تعلم يقتل في الاحيان ، فاياك ان تثير غضبه والا افرغ مسدسه في صدرك ، والان دعنا نتبادل الحديث برهة .

ثم تحول الى صاحبيه قائلا :

ـ انى اعتقد ان هذه الليلة هي اسعد ليالينا وانها وفقنا الى اثر عظيم .. نعم ان هذه الدنيا ملاى بالاثام والخطايا ولكن يندر ان تعثر على غانية حسناء تركب سيارة لورى محملة بالبضائع المهربة .

فقال روجر :

ـ لعلها جاءت خصيصا لمقابلتك فان لك مع النساء حظا مشهودا . فابتسم لوبين وقال :

ـ وما ادراها بانه كان في نيتي ان اعترض اللوري .؟ فما من شك انها استقلتها لغرض آخر في نفسها ، ومن المحتمل انها صديقة لهذا السائق وان كنت استبعد هذه الفكرة .. انظر اليها ثم انظر اليه .. ليس معقولا ان تحب هذا السائق الدميم القبيح الوجه وهي الغانية الحسناء الا اذا كانت صماء عمياء بلهاء ..

فقرض السائق على أسنانه حنقا وزمجر بكلمات غير مفهومة فتلقى وخزة في ظهره من مسدس هوبي فسرت عنه همومه

وقال روجـــر !

ـ واذا لم تكن صمـــاء عميـــاء بلهاء .. ؟

ـ يكون معنى ذلك انها ركبت لغرض معين .. انهـــا عضو في عصابة التهريب .. وليس بعيدا أن تكون هي الزعيمة ومهما يكن من الامر فمن المحقق انها تعرف اعضاء العصـــابة وزعماءها .. نسيت ما وجدناه في السيارة السابقة .. الم تكن فيها صناديق ملاى بأحدث مبتكرات الازياء الباريسية والقمصان النسائية .. ألكنت موقنامن ان في العصابةامراة .. فاذا كانت هذه الفتـــاة هي المراة ..

فقـــال روجر مقاطعـــا : ـ انهـــا هي .. !

فضحك لوبين وقال :

ـ يسرني ان تكون تلك هي الحقيقة ، والآن هيابنـــا خشية ان يفاجئنا احد .

وحمل الفتاة ومضي الى سيارته فوضعها على المقعد ، ثم رجع الى صاحبيه ليصدر اليهما تعليماته الاخيرة قائلا :

ـ يحسن بنا ان نعدل من خطتنا قليلا .. فلنذهب الى الجرن القديم على ان تتولى انت ياروجو قيادة اللورى ، وهناك نحاول أن ننتزع من الفتاة بعض المعلومات ، وعلى اساس هذه المعلومات سنبنى خطتنا الجديدة .

وسعل هوبى بريجز .. وكانت سعلته شبيهة بفحيح الأفعى ، او بدوى ســـيارة معطوبة . لقـــد كان طيلـــة هذه المحاورة صامتا لايفكرفي شيء لانه رجل لم يخلق للتفكير .

على انه آثر ان يتدخل فى الأمر فيلقى بكلمة يعتقد ان فيها فصل الخطاب فقال :

ـ يازعيمى .. هذا الرجل ...

فقاطعه لوبين على عجل بقوله :

ـ لا .. لا .. اننى كنت ابالغ طبعا .. فوجهك ليس دميما الى هذا الحد .. وانا نفسي سبق ان رايتـــه مرارا ولم امت رعبا ، فيمكنك ان ترفع قناعك حين تشاء .

فازدرد هوبى ريقه وقال فى شيء من الخجل :

ـ لااقصـــد هذا يازعيمى ، وانما اردت ان اقـــول ان هذا الرجل ..

ـ ما شانه .. ؟

ـ هل اجهز عليه .. ؟

فابتـــسم لوبين وقال :

ـ لا داعى لذلك .. الا اذا تمرد .. انى احب ان اتبادل معه الحديث . واحب قبل كل شيء ان اســـاله عن هذه الحســـناء وشانها فى العصابة .

ودس لوبين سيجارته بين شفتيه وجذب منها نفسآ طويلا . ومرت لحظات وهو صامت ســـاكن

ثم ابتـــسم وقال :

ـ مايدرينا ان لاشان لهذه الفتاة بالعصابة .. ؟ الا يحتمل ان تكون سكرتيرة جمعية نشر الفضيلة .. ؟ وبهذه المناسبة اريد منك ياروجر ..

وفجأة فتح هوبى شفتيه وانطلقت منهما هذه الصيح

ـ عبـــة ..

وصوت هوبى اذا ماصرخ شبيه بصوت المذيع و
ينطلق من جهاز معطوب للراديو وفي ليلة عاصفة فياض
بالصواعق والاعاصير وامسك لوبين عن الكلام حين سمـ
هذه القرقعة المزعجة وجعل يحملق فى وجه هوبى محاو
أن يكتشف السبب الخفى الذى نبهه من غفوته وخمـ
المعهود .

واذ ذاك فطن الى ان هوبى ينظر من فوق كتفه و
بصره مرسل الى ناحية السيارة . وفي عينيه بريق ينم ع
الارتياح

وتحول لوبين الى روجر والفاه بدوره ينظر الى نفـ
الناحية

واستدار لوبين على عقبيه ونظر كما ينظرون .

ولكنه لم يجد سيارته فى موضعها المعهـــود : را
تتحرك في وثبة فجائية وتستدير فى منعطف الطـــر
وتنطلق باقصي سرعتها . والى عجلة القيادة جلست ذا
الشعر الاشقر .. !

الفصـــل الثالث

قال روجر فى شيء من الجدل الممزوج بالدعابة :

ـ ان الشيء الوحيد الذى انفسه عليك ياعزيزى هـ
أن فيك فتنة تجذب النساءفتترامين على قدميك صاغرات

..؟ وحتى آذا كان غائبات عن الصواب فبمجرد ان يفتحن
عيونهن ويرينك امامهن ..

فقال لوبين مقاطعا فى شيء من الجدل :

ـ انهن محقات فى فرارهن .. ان للمراة كما تعلم
بصيرة نيره . فاذا ما فتحت عينيها ورأتنى لم يغب عنهـا
المصير الذى ينتظرها وعرفت انها ستنتحر لفرط غرامها
بى فتسارع الى الفرار قسرا عنها .

فقال روجر ضاحكا :

ـ لقد لاحظت فعلا انها هربت وهى متكرهة . ولقد
اخذت سيارتك معها على سبيل التذكار فيما اظن .!

وابتسم لوبين متفلسفا واشعل سيجاره جديدة ..
فما كان من الطراز الذى يعرف اليأس سبيلا الى قلبه .

وقـــال لوبين :

ـ هيا بنا .

وانطلقت سيارة اللورى في طريق ويرهام . وروجر
جالس الى عجلة القيادة ولوبين الى جواره . اما هـوبى
بريجز فانزوى منه وتمنى لوبين ان لا يأتى هوبى على كل ما
فى السيارة من صناديق الخمر .

وقال روجر فجأة :

ـ ما الذى تنويه بشان سيارتك ؟.

ـ سابلغ البوليس فى الصباح بانهـــا سرقت . اذا
لا شك فى انها ستتركها على قارعة الطريق في مكان ما .

ـ وهبها سبقتك فابلغت البوليس بان اللورى سرق منها .؟

فهز لوبين راسه وقال :

ـ انها لن تفعل ذلك . فلو ان البوليس اهتدى الى اللورى لراه محملا بالبضائع المهربة ولا نقلب الامر عليها . ولا تنس ياروجر اننا راينا وجهها وان من السهل ان نعرفها ان ..

فقال روجر مقطعا :

ـ نعم لا اسهل من الاهتداء اليها : ففى انجلترا نحو عشرة ملايين فتاة . فاذا توليت انت مراقبة نصفهن وتوليت انا مراقبة النصف الثانى ووفقنا اليها عاجلا بعد سبعين او ثمانين سنة مثلا .!

فقال لوبين :

ـ لا داعى لهذا الانتظار الطويل . فما دامت الفتاة منضوية تحت لواء العصابة .. وما دمنا مهتمين بالعصابة .. فثق ان لامفر من التقائنا مرة اخرى .

وفكر روجر برهة ثم قال :

ـ لقد نسيت ان فى وسعها ان تتصل بشركة التامين التى امنت فيها على سيارتك فتعرف منها عنوانك وتخف الى زيارتك فى نفر من اصحابها المسلحين بالمدافع الرشاشة

فقال لوبين في هدوء :

ـ لقد فكرت فى هذا . وانى لملهف مشوق الى هذه المقابلة المنتظرة .

فقال روجر متفلسفا :

ـ الحق انى كنت اتمنى منذ زمن طويل ان ارى مدفعا رشاشا يطلق علىّ .

ونفث لوبين حلقة كبيرة من الدخان وقال :

ـ يمكنى ياعزيزى ان ترتد بذاكرتك الى تجاربنا الماضية : فى كل مرة نصطدم فيها باحدى العصابات السرية لا نلبث ان نكتشف ان هناك زعيما خفيا يدير العصابة وهو منزو فى ركن مظلم دون ان يعرفه او يراه احد من اعوانه .. ان الزعيم الخفى يبرع عادة فى تنظيم الادارة ووضع الخطط . ولكنه قليل الدراية بمباشرة العمل بطريقة عملية . فلا يكون له مفر من الالتجاء الى جماعة يستعين بهم لقاء حصة كبيرة من الغنيمة ولقد اعترضنا سبيلهم اكثر من مرة واستطعنا ان نظفر ببعض سياراتهم دون ان يتبينوا حقيقة شخصيتنا . اما الان فيغلب على ظنى ان زمن التكتم قد زال وان النضال سيكون على رؤوس الاشهاد .

فقال روجر متسائلا :

ـ ولكن الم توفق بعد الى معرفة شخصية الزعيم الخفى ..

ـ كلا .. وان الامر لن يطول .

وكان روجر اعلم الناس بزعيمه . كان يعلم من التجارب السابقة انه استطاع ان يكشف من اسرار اعدائه كل ما

حرصوا على كتمانه وان له فى انتزاع الخفايا خاصـــة لا تخيب

وقـــال روجر :

ـ يخيل الى ان بارجو سيفيدنا كثيرا .

ـ هذا صحيح .. ولكن لاتنس ان بارجو جندى صغير لا شان له فى العصابة . وكان من حسن حظنا ان وجدناه يتولى قيادة اول لورى استولينا عليه . ولما كان يعلم انى لا اجهل جريمة القتل ارتكبها منذ سنوات فقـــد خشي ان ابلغ البوليس ضده ووعد بان يخطرنى بحركات العصابة ولما اتصل بى اليوم لينبئنى بالموعد الذى سيمر فيه هذا اللورى اتفقت معه على ان نتقابل الليلة . فارجوا ان يحمل الينا من المعلومات مانحن فى حاجة اليه .

وقال روجر :

ـ نبه عليه بان يتصل بنا تليفونيا ليخطرنا بالموعـــد الذى حددته العصابة لقتلنا فانى احب ان اؤمن على حياتى قبل هذا الموعد .

ونظر لوبين فى ساعته قائلا :

ـ باق على موعدى مع بارجو اكثر من ساعة ونصف وقد نستطيع فى خلال هذه الفترة ان ننتزع بعض المعلومات من زميل هوبى .

ولما بلغت سيارة اللورى مفترق « ستونى » انعطفت الى ممر ضيق محاذ لنيو فورست . حتى ليخيل لمن يغشي

هذه المنطقة انها ليست قطعة من انجلترا وانها على النقيض من ذلك قطعة من ادغال افريقيا

كان هذا الممر الضيق مفضيا الى جرن قديم مهجور راى لوبين ان يتخذ منه مخبأ سريا يلوذ به فعهد الى روجر باقامة جدران من الخشب فى داخله احالته غرفا صغيرة . ثم فرشه باحدث الرياش .

ووقفت السيارة امام باب الجرن فوثب لوبين الى الارض وسار الى الجزء الخلفى منها ففتح بابها ووقف جامدا فى مكانه : من داخل السيارة ارتفع صوت هوبى بريجز وهو يعول او ينبح او يعوى .. او يغنى اذا شئت : ـ

« لو ان لى اجنحة ملاك »
« لطـــرت الى الاملاك »
« بين ذراعى محبــوبتى »
« لاموت هنـــاك »

وفتح لوبين الباب والصوت المنكر لا يزال يدوى من داخل السيارة .

وادار لوبين مصباحه الكهربائى فى ارجاء السيارة

كان هوبى بريجز جالسا على احد الصناديق ومسدسه فى يده اليسرى وعند قدميه سائق اللورى رابض كالكلب كما كانت هناك ثلاث زجاجات فارغة تتقلقل على ارضـــية السيارة . اما الزجاجة الرابعة فكانت فى يده .

ولما راى زعيمه تهلل وجهه وقال :

- مرحبا بك يازعيمي .!

- هيــا اخرجا .

ونزل السائق من السيارة وتبعه هوبى . وقال لوبين:

- ترى ماعدد الصناديق التى اتيت عليها .؟

فقال هوبى مجيبا :

- انى لم اشرب يازعيمي الا اربع زجاجات . فقــد خشيت ان تنحى على باللوم .

فالتفت لوبين الى روجر قائلا :

- يظهر ياعزيزى روجر انك انت الذى ســتتولى الذهاب بالسيارة الى المخبأ .. نعم انى اعرف ان الخمر لا تؤثر فى هوبى ولكنى اخشي ان تكــون الزجاجات التى شربها مســمومة فيمضي الى مقر العصابة ظنا منه انه ماض الى مخبئنا .

- الا يمكننا ان نبقي اللورى حتى الصباح ؟

- كلا . ففى هذا بعض الخطر ولهــذا اوثر ان نفرغ الشحنة باسرع ما يمكن .

وتحول لوبين الى هوبى قائلا :

- كف عن النباح ياهوبى وادخل بصديقك الى الجرن

ومشى لوبين وروجر الى السيارة وتحدثا برهة . ولما استقر روجر على مقعده قال :

- وما الذى تنويه بعد ذلك ؟

- سأتصل بك في الصباح عندما ابيت النيه على رأي معين .

ووقف لوبين فى مكانه يرقب السيارة وهى تبتعد حتى حتى انطوت فى احشاء الظلام .

الفصـــل الرابع

حين رجع لوبين الى البيت الفى سائق اللورى غارقا فى مقعد كبير وقد مد ساقيه اماما فى قحة وجــراة فقال يخاطبه :

- انهض .. فانى ما اتيت بك لتجلس وانما لتجيب على بعض الاسئلة .

ورفع الرجل بصره واتسعت عيناه الضيقتان ..وكان فى تصلب عضلات فكه ما ينم على الغيظ والحنق . ولبث جالسا فى مكانه لا يحفل بما القى اليه .

فعاد لوبين يقول فى صوت هادىء :

- انهض .

فما كان من السائق الا ان وضع ساقا فوق ســـاق وارسل بصره الى ركن من الغرفة فى غير مبالاه او اهتمام

وتحركت يد لوبين فى سرعة عجيبة كأنها افعى تثب من ركن مجهول واخذ بتلابيب السائق وانهضه واقفا كأنما انفجر المقعد تحته بعيدا ولم يكن هناك شك فى انه كان يتوقع شيئا ما . ولكن امارات الذهول التى ارتسمت على وجهه كانت خير دليل على انه لم يتوقع ان يقوم لوبين على العمل بمثل هذه السرعة .

وقف لوبين في مكانه يرقب السيارة وهي تبتعد

ولبث لوبين في مكانه جامدا لا يتحرك ولا يختلج له عين .. لم يحاول ان يتخذ اية خطوة يتفادى بها الضربة المسددة اليه .. لم يزد مافعل على اختلاجه يفيفة من حاجه اختلاجه فيها معنى الجذل والتسلية كأنه متفرج يشاهد ملاكمة .

ولكن كانت في عينيه سخرية لاذعة .. سخرية افاضت على قلب السائق خوفا عميقا لا يدرى له سببا . واثارت هذه السخرية بعض ذكرياته القديمة فذكر ماكان من لوبين حين اخذ بتلابيبه على قارعة الطريق وحين اخذ بتلابيبه في هذه الغرفة منذ لحظات . وايقن أن الرجل الذى يستطيع ان يرفعه بمثل هذه السهولة لابد ان يكون جبارا ذا عضلات فولاذية . فما عساه يحل بل لو انه تلقى لكمة من هذا الرجل ردا على لكمته .؟ واذا كان هذا الرجل يقدم على مثل هذه الاعاجيب وهو هادىء ساكن يبتسم فما الذى يرجى منه حين يغضب ويثور .؟

ومن اجل هذه الاسباب تراخت ذراعا السائق الى جانبه وحمل نفسه على السكون ووقف جامدا في مكانه .

وابتسم ارسين لوبين .

ثم قال في جذل :

ـ هل لك في سيجاره .؟

ونظر السائق الى علبة السجائر نظرة شك واسترابة وقال :

ـ مامعنى هذا كله .؟

ـ لا شيء ياعزيزى .. لاشيء على الاطلاق .. انى وهوبى فيلسوفان احمقان يسعيان الى جمع المعلومات .. على فكرة ما اسمك اولا .؟

ـ وما شانك باسمى .؟

ـ انه يهون علينا امر الحديث . فليس من اللائق ان القبك في كل مرة بقولى « ياهذا » « يا انت » .. فانى رجل مهذب ولا احب ان استعمل هذا الاسلوب غير المهذب مع فاتنتنا الشقراء .؟ انك لم تقدمها الينا بعد .. واحب ان اعرف اسمها وعنوانها حتى اوفد الكاهن الى دارها لان في نيتى ان اتزوجها فما هو اسمها .؟

فقال السائق مزمجرا :

ـ وهل يهمك كثيرا أن تعرف اسمها .؟

فاحنى لوبين راسه وقال بنفس اللهجة الودية :

ـ انك ياعزيزى توجه الى من الاسئلة اكثر مما اوجه اليك وليس من اجل هذا اتيت بك . ولكن لا مانع لدى من ان اجيب على اسئلتك فاقول انى متلهف الى هذه البيانات وانى انتظر منك ان تجيب عليها .. تناول سيجارة .

وكان الرجل في هذه اللحظة قد فتح فمه ليلقى على لوبين باجابة جديدة تنطوى على القحة والتحدى . فما كان من لوبين الا ان سدد الى فم الرجل سيجارة استقرت في مدخل حلقه فسعل وكاد يختنق . وانتزعها من فمه في

حنق وفى هدوء أشعل لوبين مشعله وادناه من السيجارة التى فى يد السائق .

وعلى ضوء المنبعث من المشعل بدت عينا لوبين على عهدهما خاملتين بيلدتين وفيهما بريق يدل على الجدل اكثر مما يدل على التهديد . وللمرة الثانية تضاءل السائق فى نفسه وزايلته غضبته وتغلبت الحكمه على الرعونة والطيش ، فرد السيجارة الى فمه وانحنى فوق المشعل واشعلها

وارتمى هوبى بريجز على الاريكة وقد سره ان يعفيه زعيمه من مهمة المراقبة فاغتنم الفرصة السانحة ليرطب حلقة لا بقطرة من الخمر وانما بزجاجة كاملة . فرد راسه الى الخلف وثبت فوهة الزجاجة على فمه وظل يجرع والخمر تنساب فى حلقه الى تلك الصحراء التى لا ترتوى

ولما طاب نفسا بذلك رجع الى واجباته وقال مقترحا

ـ دعنى يازعيمى « ادلله » حتى يخضع لكل ماتطلب منه .

وارسل لوبين بصره برهة الى هوبى وقال :

ـ اتعتقد ان فى وسعك ان تحمله على الكلام ؟

ـ بكل تأكيد يازعيمى .. انى خبير بهؤلاء «الاطفال» يكفى ان تدنى الشمعة من اقدامهم لتنطلق السنتهم بما يكتمون .. لقد رايت صندوقا من الشمع فى المطبخ بالامس .

وتناهض هوبى للقيام معللا النفس بان يغتنم فرصة ذهابه الى المطبخ ليأتى بزجاجة خمر جديدة .

ووضع لوبين يده على كتفه ورده الى الاريكة قائلا :

ـ لحظة واحدة ياهوبى .

ثم تحول الى السائق وقال فى لهجة من يعتذر :

ان هوبى كما ترى شديد التحمس . واذا جمح استحال على ان اوقفه عند حد .. انى مرتبط بموعد بعد ساعة فاذا تزودنى بما انشد من المعلومات عهدت الى هوبى بان يتولى استجوابك .

ثم ضحك واردف يقول :

ـ وهوبى ياصديقى رجل ذو ميول همجية .. ففى اخر مرة عهدت اليه باستجواب صديق عزيز مثلك وجدت عند عودتى انه جاء بفرامة اللحمة وثبتها الى المنضدة وفرم اصابع صديقى العزيز .. وبطبيعة الحال ظفر بالمعلومات التى يريدها ولكنه افسد المنضدة بما اراق عليها من الدم ..!

فصاح السائق قائلا :

ـ انى لا اخافكما ..

ـ طبعا .. طبعا .. وليس فى نيتنا ان نجعلك تخافنا .. ولكن ينبغى ان تعدل عن عنادك وان تجيب على ما اطرح عليك من اسئلة .

وجعل السائق يرقب لوبين وهو يتظاهر بالهدوء والسكينة وان كانت اصابعه قد اخذت تتقبض وتتثنى

اضطرابا .. وقطرات العرق البارد تتجمع على جبينة

ودار بعينيه فى ارجاء الغرفة ثم ارتد بهما الى لو
فى يأس وقنوط اذ لم يجد بالمكان منفذا يمهد له سبـ
الفرار .

وكان سلوك لوبين رقيقا وديعا . بل كان موجـ
بالمودة والعطف .

وكلما عرض اثناء الحوار ما يثير الغضب .. ولا
بدرت من السائق كلمة وقحة ، تلقى لوبين الامر فى هد
تام والتمعت عيناه جذلا كانما يتفرج على رواية مسلية

ولو ان لوبين كان من الطراز الذى اعتاد السائق
يلقاه فى طريقه لطابت نفسه بذلك ولاجاب على غضب
لوبين بغضبات اشد واعنف ..

ولكن ما حيلته ازاء هذا الشيطان الذى لاينى يبتـ
ويضحك .. وفى ضحكاته وابتساماته ما يبعث الر
فى القلوب

وجلس لوبين على حافة المنضدة وهو يرقب السـ
وقد ادرك ان خياله الخصب ملأ قلبه رعبا .

ثم قال فى صوت رقيق :

ـ ما اسمك ياصديقى .؟

فأتاه الجواب على عجل :

ـ جوبلى .

ـ هل امضيت مدة طويلة تقود هذه المركبات .؟

ـ وما شأنك انت حتى ...

ـ هل امضيت مدة طويلة تقود هذه المركبات .؟

ـ فترة ليست بالقصيرة .

ـ اتربح منها كثيرا .؟

وتريث السائق برهة ، ولكنه فى هذه المرة لم يصمت بدافع من العناد ، وانما جعل ينظر الى لوبين فى شيء من الشك والريبة .

واستمر لوبين ينفث حلقات الدخان من فمه فى غير اهتمام .

وقال السائق مجيبا :

ـ ان ربحى ليس بالتافه الضئيل .

ـ وكم يبلغ .؟

ـ عشر جنيهات فى الاسبوع .

فابتسم لوبين وقال :

ـ انك رجل عجيب .! امن اجل عشرة جنيهات ترضى بان يقرم هوبى اصابعك .؟ انك ياصديقى ترخص نفسك وتعرض جسمك فى السوق بثمن بخس .! بماذا تقدر اصابعك .؟ جنيه عن الاصبع الواحدة .؟

وجذب السائق نفسا طويلا من سيجارته دون ان يجيب .

والواقع انه كان سؤال بلا جواب ، وما القاه اليه لوبين بغية الاجابة عنه وانما رمى به اثارة فزع الرجل وهوم اعصابه .

ثم قال فى شيء من العطف :

ـ لو انى كنت مكانك ياصديقى لبحثت عن عمل اخر

ـ اى نوع من العمل .؟

ففكر لوبين برهة ثم قال مجيبا :

ـ سؤال عويص .. يمكنني مثلا ان ابحث عن رجل كريم سخي اليد يمنع الناس من ان يفرموا أصابع يدي او قدمي ، ويرضي في الوقت نفسه بان ينقدني (فضلا عما القى من الاخرين) عشرين جنيها في كل اسبوع لقاء الاجابة على بعض الاسئلة ، بل ان من المحتمل ان ينقدني هذا السخي الكريم خمسين جنيها اذا جئته بمعلومات قيمة .

وتكلم هوبي بريجز قائلا :

ـ في هذا مضيعة للمال يازعيمي . اذا لم تفلح الشمعة في اطلاق لسانه فيمكنني ان اجرب طريقة اخرى جديدة شاهدتها في السينما منذ ايام : أهشم فمه بمطرقة من الحديد .. او ادفع في اذنه سيخا محميا بالنار .

فقال لوبين :

ـ لاتحفل بما يقول ياجوبلي .! ان هوبي من كبار المفكرين في هذا العصر ، وهو من ان لآخر يبتكر مثل هذه الطرق الوحشية .

وتململ السائق في وقفته ، واخافته كلمات لوبين الهادئة الوديعة اضعاف ما اخافته تهديدات هوبي بريجز

وتكلم لوبين قائلا :

ـ ومع ذلك فلست اريد الان رايك في هذا الاقتراح في وسعك ان تتروى قليلا في الامر ، وسيظل هوبي في رفقتك حتى اعود فانك صديق ، ولست احب ان تستولي

سامه الوحدة على اصدقائي أثناء الانتظار ، والمكان كما ترى في عزلة تامة عن البيوت . ولقد كنت اقول لهوبي بالامس ان في وسعنا ان نحبس خصومنا هنا ، فاذا ملأوا الدنيا ضجة وصراخا لم يسمعهم احد ، ولست اعني بذلك انه سيكون هناك ما يدعو الى استنجادك واطلاق صراخك فانك صديق عزيز لي ، وهوبي لا يفرم من أصابع اصدقائي الا اصبعين او ثلاثا على الاكثر ..وهل انت طفل صغير حتى تصرخ اذا فرمت لك اصبعان .؟

وقال السائق في خشونة :

ـ وما هو العمل الذي تبغيه مني .؟

ونفث لوبين حلقة كبيرة من الدخان اختفت في طياتها بريق الجذل الذي التمع في عينيه . وقال :

ـ حدثنا بما تعلم .

ومرت سكتة قصيرة .. وتسارعت انفاس الرجل وتصلب فكاه

ثم قال :

ـ تكلم .. سل ماشئت .

فقال لوبين :

ـ من هي الفتاة الشقراء ..؟

وفي هذه اللحظة ارتفع صوت يقول :

ـ ولم لاتوجه هذا السؤال اليها هي نفسها ..؟

وكان الصوت عذبا موسيقيا .. لم تكن هناك ذرة من التشابه بينه وبين صوت السائق الخشن المبحوح ..!

وكان الصوت صادرا من وراء لوبين .
واستدار لوبين الى ناحية الباب فى حركة سريعة
وهناك على العتبة اخذت عينه القانية الشقراء وهى
لاتزال فى بذلة العمال وخصلات شعرها تتهدل على كتفيها
ويدها اليسرى فى جيبها .. اما يدها اليمنى فتحمل
مسدسا مصوبا الى لوبين وصديقه هوبى .. !

نظر اليها لوبين برهة فى شىء من الدهشة ثم ارتسمت
على شفتيه ابتسامة لطيفة وتمتم فى صوت حلو النبرات
يقول :

ـ فليكن ياعزيزتى .. ما هو اسمك اذن ..؟

الفصل الخامس

تكلمت الفتاة قائلة :

ـ انى لم اسألك عن اسمك يامستر تومز . فكان
ينبغى ان يكون لك من الذكاء مثل مالى .

ـ انك ما عرفت اسمى الا بالرجوع الى رخصة
سيارتى المثبتة الى جانب عجلة القيادة . فما حيلتى اذا
لم اجد رخصة فى سيارتك اللورى ..؟

فقالت الفتاة فى صوت هادىء :

ـ كان ينبغى الا تترك رخصتك فى السيارة .

ثم اردفت تقول :

ـ الا يحسن بك ياعزيزى ان تسدى الى صديقك
نصيحة بشأن يديه ..؟

ونظر لوبين الى هوبى .. كان هوبى واقفا كالتمثال
الذى يمثل البلاهة . فاغر الفم جاحظ العينين ويده فى
منتصف الطريق الى جراب مسدسه .

ونظر هوبى الى زعيمه نظرة الاستنجاد محاولا ان
يسترشد برايه فيما ينبغى أن يفعل .

واخذ لوبين بيد هوبى وردها الى جانبه وقال :

ـ دع مسدسك فى مكانه ياهوبى . فلست احب ان
تشرع صديقتنا الشقراء فى اطلاق النار .

ثم ارسل بصره الى الفتاة وتمتم فى صوت خافت !

ـ هذا اذا كانت من الطراز الذى يستطيع ان يطلق
النار .!

فقالت الفتاة فى هدوء :

ـ كن مطمئنا .. انى أحسن اصابة الهدف .

وقاس لوبين المسافة ببصره ثم قال :

ـ المسافة نحو ست ياردات . وقد اخطأ كثيرون
اصابة الهدف المتحرك على مسافة اقل من هذه .

فابتسمت الفتاة ابتسامة لاذعة وقالت :

ـ اتحب ان تجربنى ..؟

وثبت لوبين سيجارته بين الاصبع الاوسط والسبابة
ثم دفعها بابهامه فطارت فى الجو واستقرت داخل فوهة
زجاجة الخمر الموضوعة على الارض الى جوار الاريكة .

وقـــال لوبين :

ـ ايمكنك ان تصيبي الفوهة ..؟

لم يبد عليها انهـا تحـاول ان تصيب الهـدف وانمـا
الحركة عفوا كانها تريد ان تعبث وتلهو .

وفي نفس اللحظة انطلقت رصاصة هشمت فو
الزجاجة .!

والتفت لوبين الى هوبي وهز راسه قائـــلا :

ـ انها تجيد اصابة الهدف .. لقد تلقت دروسا
الظهر .

فقالت الفتاة :

ـ وما الفائدة في حمل المسدسات اذا كنت لاتع
اطلاقها .؟

فابتسم لوبين ابتسامة هازئة وقال :

ـ يظهر ياعزيزتي انك مولعة بقـــراءة القصـ
البوليسية .!

ثم اردفا يقول :

ـ والان ما دمت مسلحة . وما دمنا اسراك فا
مكان تنوين الذهاب بنا ..؟ اتحبين ان نرقص ونغني
لقد اكتشفت هوبي اليوم انه يحسن الغناء ولم يكن
الا ان يعثر على من يرضى بالاستماع اليه .

ـ مما يؤسف له ان وقتي لا يتسع لحضور هـ
الحفلة الغنائية .

ثم تحولت الى السـائق وقالت في صوت صارم :

ـ جـــوبلي ...

فاستفاق المسكين من ذهوله وسار الى لوبين فاسترد
مسدسه من جيبه واتجه الى الباب والخوف باد على وجهه
اذ لم يغب عنه ان الفتاة فاجأته وهو يوشك ان يجيب على
اسئلة لوبين .

وتكلم لوبين قائلا :

ـ ماذاتريدين منه ..؟ انه رجل لا يؤتمن . وقـــد
خطر لي ان من الخير ان انتزعه من صفوفكم لاضمه الى
صفوفي .

فقـــالت الفتـــاة :

ـ لقد جئت من اجله خصيصا . فاني في حاجة اليه

وابتسم لوبين في اعجاب وقـــال :

ـ ولكنك لم تضيعي وقتا في اكتشاف مقرنا فكيف
اهتديت الينـــا ..؟

ـ تبعتكم .. بعد ان هربت في سيارتك انعطفت عند
ول منحنى وجعلت ارقبكم فلما مررتم بي تعقبتكم ولم يكن الامر
عسيرا كما ترى .

فتنهـــد لوبين وقال :

ـ هذا عيب اللوريات .. انها تخفي السيارات التي
تعقبها . ومهما يكن من الامر فاني ارجوك ان تحافظي على
جوبلي اشد المحافظة واياك ان تنسي انك استعرته منا .
لقد توثقت بيننا علاقات المودة والصداقة .

فقالت الفتاة فى صوت صارم :

ـ لقد سمعتكما .!

فصاح جوبلى فى صوت متهدج خائف :

ـ نعم ..كان ينوى ان يحرق قدمى بالنار ..! ولوبين هى علاقات المودة والصداقة التى يقول عنها .! لقد لى ان ..

فقاطعته الفتاة :

ـ يجب ان لا يخطر لك شيء .. يحسن بنا ان نتباحث فى هذا الامر بعد الان .. ان رجلا ظريفا مثل تومى لا يتخرج عن شيء الاقدام بالنار .

وابتسم لوبين وقال :

ـ ان لدى فى المطبخ قرامة لقرم الاصابع . أما ادوات التعذيب فموجودة فى القبو . غير انى افضل عادة اسلق اصدقائى فى قدر كبير مملوء بالماء مع كمية من البصل وفى بعض الاحيان ارش فوقهم الصلصة وادخلهم الفرن الم تجربى بعد هذا اللون من الطعام .!

وحرك لوبين يده فى اتجاه جيبه ولكن المسدسين المصوبين اليه كانا اسرع حركة . فابتسم وقال :

ـ هل استطيع ان أدخن سيجارة .؟

ـ نعم .

واخرج لوبين علبة سجائره وقال :

ـ استطيع ان اقدم اليك سيجارة .؟

ـ ليس فى الوقت متسع .

ـ ماذا ..؟ اتريدين ان تتصرفى بمثل هذه السرعة؟

ـ اظن ذلك .. وسترافقنا .

وكان صوتها فى هدوئه لايقل رقة وداعة عن صوت .

وجذب لوبين نفسا طويلا من سيجارته توهج معها طرفها ثم قال :

ـ ولكن امن الضرورى ان اصحبك .؟

ـ هذا لا مفر منه .

ـ وماذا يكون من حال صديقك جوبلى ؟. الاتخشين ان تدركه الغيرة .؟

ـ ولكن لن ترافقنى الا دقائق قليلة .. اريد ان استقل سيارتك ولست احب ان تثير المتاعب وراءنا . فليبق صديقك هوبى هنا على ان تصحبنا انت الى السيارة فاذا لم يحاول ان يثير القلاقل اعدتك اليه سالما .. لست اريد منك الا ان تشيعنا حتى باب السيارة .

فابتسم لوبين وقال :

ـ اسمعت ياهوبى .؟ اذا حاولت ان تطلق عليهما النار قتلانى على الفور .

فقالت الفتاة فى صراحة :

ـ تماما .. فاحذر .!

ولم يكن لوبين كاذبا حين قال ان هذا الجرن الذى يحيل بيتا على الطراز العصرى ، فى معزل عن المساكن .

فلو انطلقت فيه مئات من الرصاصات لما سمعها احد
اثارت فضول انسان . فمن الحماقة اذن ان يقوم على
يستهدف معها لرصاص المسدسين المشهرين وهو يعلم
لم يجنى من الامر شيئا .

وحول لوبين بصره عن الفتاة ونظر الى سائق اللو
لقد عرف انه بذر فى هذه الارض بذورا طيبة يرجى
خير الثمرات .. لقد وعده بمكافأة جزيلة ان هو انحاز
صفه . وقد استجاب الرجل الى هذا الاغـراء وهم
يفضى اليه بما يعلم لولا ان فاجأتهما الفتاة فى اللحظة
المناسبة .

واخذ لوبين يسائل نفسه : ترى ايمكنه ان يعتمد
مناصرة السائق .؟ ايخف السائق الى نجدته طمعا
المكافأة الموعودة .؟

وخيل الى لوبين حين نظر الى جوبلى انه غمز بعين
غمزة خفيفة غير ملحوظة فاطمأن قلبه وسرى عنه .

وقال لوبين مجاملا :

– ان من عادتى ان اشيع ضيوفى الى اول الطريق
فهل انت موقنة من انك لست فى حاجة الى لاصطحابى
طول الطريق .؟

– كلا .. اليس الليلة على الاقل .

وسار لوبين الى الخارج امام الفتاة ومصباح
الكهربائى يرسل حوله دائرة من النور جعلت حو

واضحة ملحوظة . فلو انه اراد ان يتحايل على الخلاص
لاستحال عليه الامر .. اذ ما عسى يستطيع ان يفعل والنور
يكشف كل حركاته منه .. والفتاة وصاحبها فى الظلام
شاهران عليه المسدسات .!

ولما خرجوا الى الطريق راى لوبين انوار سيارته عند
راس الممر .

وصعد جوبلى السيارة وجلس الى عجلة القيادة
وجلست الفتاة الى جواره وضوء مصباحها الكهربائى لايزال
يغمر لوبين ويشله عن الاقدام على أى عمل .

وقال لوبين يسأل الفتاة وهو يبتسم :

– على فكرة .. انك لم تذكرى لى اسمك بعد
ياعزيزتى .؟

فأجابته دون ان تبتسم :

– ربما لانى لا اريد منك ان تعرف اسمى .

فهز رأسه فى استغراب وقال :

– وكيف اعرف اذن انك انت عندما تتصلين بى
تليفونيا .؟

انك ستتصلين بى تليفونيا .. اليس كذلك .؟ ان
اسمى فى دفتر التليفون فابحثى عن الرقم .. انه على اية
حال ٩٥٦ فاياك ان تنسى تومز ٩٥٦

وقصد لوبين بذلك ان يذكر رقم تلفونه لجوبلى حتى
يتصل به حين يشاء .

وأردف لوبين يقول :
ـ يجب ان نتفق على موعد تخرج فيه فى احـ
الليالى لنتريض فى ضوء القمر .
وقالت الفتاة :
ـ على اية حال لا مفر من ارجاء هذا الموعد الى فر
اخرى مادامت السماء ملبدة بالغيوم ومادام القمر مح
وفى اللحظة التالية كانت السيارة قد انطلقت ت
الارض ..
وتابعها لوبين ببصره برهة ثم استدار راجعـا
البيت .
وما ملك ان ابتسم حين تنتهى تفاصيل ما حدث
صديقه روجر فيعلم كيف استطاعت الغانية الشقرا
تنتزع منه سائق اللورى
وتنهد لوبين وقال فى نفسه :
ـ انها فتاة بارعة .! بودى حقا ان ادعوها الى ن
فى ضوء القمر .
وعندما اقترب من الدار راى فى الظلام شبحا را
عند الباب .
وفى حركة سريعه وثب لوبين الى الجانب الاخر
رقع فى روعة ان رجلا من رجال العصابة ينتظره ليفرغ
صدره رصاصة مسدسه .
واخرج لوبين مصباحه الكهربائى من جيبه وبـ

يده الى اقصاها ثم ضغط الزر فغمر الضوء الشبح الاسود
ولم يكن الشبح واقفا عند الباب، وانما كان جالسا على الارض مستندا بظهره الى الجدار . اما رأسه فمائل فوق صدره .
وفى وثبتين خاطفتين كان لوبين عند الشبح ،فأمسك براسه ورفعه ونظر فى وجهه .
وما استقرت عيناه عليه حتى سرت فى بدنه رعدة الرحمة وتمتم فى صوت حاد يقول :
ـ بارجو .!
ولم يجر بارجو جوابا اذ كان جثة هامدة .!

الفصل السادس

لم يكن لوبين فى حاجة الى شيء من التفكير ليتبين الطريقة التى قتل بها بارجو .
لقد مات مخنوقا وها هو ذا الحبل لا يزال معقـودا حول عنقه وقد انغرز فى اللحم .
على ان الأمر لم يكن قاصرا على هذا اذ كان واضحا انه لقى عذابا شديدا .
وقال هوبى بريجز مثرثرا على عادته :
ـ لقد رايت من قبل رجلا قتل على هذه الطريقة .. انه هولندى يدعى كولمان . فتكت به احدى عصابات بروكلن اذ وشي بها . فعذبوه فى اول امره حتى اذا افضي اليهم بمعلوماته خنقوه .

فقال لوبين :

ـ أهذه يا هوبى هى الذكريات السعيدة التى تختزنها فى ذهنك لا.

ووضع لوبين القتيل على الاريكة وتهيأ لتفتيش جيوبه علة كعثر على ورقة او رسالة تكشف له من السر مازال غامضا .

وفى ضوء الغرفة بدا وجه بارجو اشد شناعة مما كان فى ضوء المصباح الكهربائى : كانت عيناه جاحظتين ووجهه أزرق اللون وفمه مفتوحا وقد تدلى منه لسانه .

وفى هذاه الليل الساكن خيل الى لوبين ان المنزل الموحش قد غمر بالاشباح . وان من كل ركن منه تنبعث ضحكات شيطانية رهيبة .. !

ولكن متى ارتكبت هذه الجريمة ..؟ متى قتل بارجو .. ؟

عندما وضع لوبين اذنه على قلب بارجو شعر بأن جسمه لايزال دافئا . وعند خروجه من المنزل فى رفقة الفتاة وصاحبها لم تكن الجثة ملقاة عند الباب . فما كان هناك شك فى أنها وضعت فى هذا المكان فى خلال الدقائق القليلة التى امضاها فى رفقة الفتا فعند السيارة على رأس الممر .

وغادر لوبين البيت مسرعا ودار حوله دون أن يشعل مصباحه الكهربائى مرهفا اذنيه . غير انه لم يسمع أى صوت يثير الشك .

نعم .. من المؤكد ان الفتاة لم تضع الجثة عند الباب وانما وضعها سواها من رجال العصابة .

ومهمايكن من الأمر فقد بدأت المغامرة تشتد . وما كانت جثة بارجو الا نذيرا .. !

ولما رجع لوبين الى البيت الفى هوبى بريجز متهلل الوجه وبين يديه زجاجة اخرى كانت هى بلا شك مثار ابتهاجه .

وقال هوبى ضاحكا :

ـ هل تصدق يازعيمى انه فى الوقت الذى كانت فيه عصابه بروكلن تشوى قدمى كولمان بالنار كانت صديقته ماضية فى سرد أظرف النوادر على مسمعه .. ! بل لقد تناولت بنفسها القضيب المحمى على النار واجرته على قدمه وهى تروى له بعض النكت .. ! لقد كانت صديقة كولمان شبيهة فى جراتها وهدوئها بغانيتنا الشقراء .

وما سمع لوبين هذه الكلمات حتى قطب جبينه .. ساءه ان يشبه هوبى الحسناء الشقراء بصديقة كولمان القاسية المتحجرة القلب . ولكنه مع ذلك لم يستطع ان ينكر الحقيقة البينة .

لم تكن هناك ريبة فى ان لابد الفتاة فى وضع الجثة عند الباب ولكن لايبعد ان تكون قد ابعدته من الدار عمدا حتى يتسنى لاعوانها ان يودعوا الجثة مكانها .. بل ن من المحتمل ان تكون قد اشتركت مع هؤلاء الاعوان فى تعذيب

بارجو لحمله على الافضاء بما لديه من المعلومات . وما يدريه انها اشتركت فى شد الحبل الذى خنق به .. ؟

ومهما يكن من الامر فللفتاة ضلع فى الجريمة أو على الاقل فى معرفة ماوقع .. اليست من افراد العصابة التى اقدمت على هذه الجريمة الوحشية .. ؟

وهز لوبين راسه فى حزن واسي اذ لم يخطر له ببال ان يكون هذا الوجه الطاهر الجميل مثالا للوحشية والقسوة . ولكن ما العمل وفى الدنيا فتيات لهن قلوب من الحجر .. !

ــ ان لها جمالا رائعا !

وتمتم لوبين فى صوت خافت كمن يحدث نفسه :

فقال هوبى مؤمنا :

ــ نعم ان لها جمالا رائعا .. انها تبدو يازعيمى كانها اميرة او ملكة . .. ولكنى لا اثق بالنساء الحسان الوجوه .

وتنهد هوبى بريجز واستعاد الى ذهنه بعض الذكايرت المتصلة بالنساء ..

ثم استقر بصره على الجثة الممدة على الاريكة وقال :

ــ وهذا الرجل .. ؟ اهو الذى كنت تنوى ان تقابله الليلة .. ؟ واشعل لوبين سيجارة وقال مجيبا :

ــ نعم . انه هو بعينه . ولكن لاداعى لانتظار الموعد

ــ وهل هذا الرجل من عصابة الفتاة ؟

ــ نعم .

ــ وهل هذا الرجل هو الذى كان يتولى قيادة اللورى الاول الذى صادرناه .. ؟

ـ نعم .

ـ وهل هذا الرجـل هو الذى اتصـل بك تليفونيا لينبئك باللورى الجديد الذى صادرناه الليلة .. ؟

ـ نعم .

ولكن هوبى بريحز لم يقتنع بهذا التحقيق وانما استمر يطرح اسئلته ليتاكد من شخصية الرجـل قبل أن يـدلى برايه فى الأمر فقال :

ـ وهل هذا الرجل هو الذى كان ينوى أن يكشـف شخصية الزعيم الخفى الذى يدير حركة العصابة ؟

فقال لوبين فى اقتضاب وياس :

ـ هو بعينيه ..! ولكنه لن يفضي الينـــا بشيء من المعلومات بعد الآن .. !

فهز هوبى راسـه فى حزن وقال :

ـ هذا شيء يؤسف له يازعيمى .

وللمرة الأولى لاح عليه انه حزن لموت بارجو بعد ان درك خطورة الأمر . وجعل يرقب الجثة فى شيء من الحزن ثم استدار الى زجاجة الويسكى يلتمس منها العزاء .

وتتابعت الدقائق ولوبين جالس على حافة المنضدة يدخن سيجارته فى هدوء وهو يتدبر الموقف .. مافائدة الغضب ..؟ وما جدوى الرحمة والحزن .. ؟ مهما يكن من الأمر فقد مات واستراح من العذاب الذى لقيه على ايدى هذه العصابة الجهنمية .

فالان لم يبق الا الانتقام .. وسـيتم الثار لمصرع بارجو فى الوقت المناسب .

على هـذا عقـد لوبين العزم .. وطابت نفسه بذلك ولم يغب عنه ان وضع الجثة عند الباب بمثابة تذير .. ان لم يكف عن تعرضه لاعمال العصابة كان له نفس المصير

ولقد احزنه حقا موت بارجو . فقد كان له نعم النصير يمده بالكثير من المعلومات .. وذكر عند هذا صديقه الجديد جوبلى .. لقد مناه بالمكافاة الجزيلة . وهذه الغمزة التى ارسلها اليه جوبلى من طرف عينه حاجة الى جاسوس من رجال العصابة حتى يتسنى له متابعة عملها فى سهولة .

وتنهدلوبين مرةاخرى وتمنى لو انالاجل امتديبارجو يوما واحدا ... فلو تم بينهما اللقاء المضروب الليلة لاستطاع ان يتزود منه بالمعلومات النفيسة التى ينشدها . لقدوعده بارجو الليلة بأن يأتيه باسم زعيم العصابة .

فلو انه عاش .. لو أنه عاش ساعة واحدة ..

وحملق لوبين فى الجثة ثم وثب اليها . عندما فحص الجثة لم يكن ينشد منها الا ورقة مدسـوسة فى جيب القتيل ففغل عن وسائل اخرى يمكن بها تدوين المعلومات بلا حاجة الكتابة على الورق .

وقد استعمل بارجو احدى هذه الوسائل الاخرى : لمح لوبين على كم قميصـه سـطورا مكتوبة .. !

اسرع لوبين الى الجثة فرفع الذراع ونظـر فى كم

القميص فرأى السطور والمخطوطة عليها .

وهذا نصها :

« اكتشفوا انى متصل بك — البضاعة تاتى عن طريق خليج براندى — اسمه « لاسير » — أعترفت لهم بكل شيء اذا استطعت .. »

ولم يكن على القميص شيء غير هذا ..

وفى الكلمات المخطوطة استطاع لوبين ان يلمس عذاب الرجل .. فى ارتعاد اصابعه .. وفى اشتباك الحروف بعضها ببعض .. كانت هذه الكلمات اعتراف رجل يحتضر ..

ولبث لوبين جامدا فى مكانه وهو يقرأ هذا الاعتراف الاثيم .. ! وحملق فيه هوبى بريجز ووضع الزجاجة على المنضدة وجثا الى جانب القتيل وجعل ينظر فى السطور المخطوطة على كمه .. ثم قال متفلسفا :

— هذا اثر عظيم .. اذا استطعنا ان نعرف من هو « لاسير » هذا امكننا ان ..

فقاطعه لوبين قائلا :

— كان ينبغى أن تعرف من هو « لاسير » .. انه يزودك بطعامك وشرابك .. يزودك بالويسكى .. فكيف لا تعرفه ؟

وما سمع هوبى هذه الكلمات حتى تدفقت الدماء حارة فى عروقه واستفاق من غيبوبته ، فانبعث واقفا وهو يقول :

— لاسير .. لاسير .. صاحب مخازن النبيذ ، أكبر تاجر للخمور فى انجلترا .. هذا عظيم .. هذا عظيم ..

وقال لوبين :

— انى اذكر انى رأيت له صورة فى مجلة الرياضة منذ أيام .. وتناول لوبين من فوق الرف كومة من الصحف والمجلات التقط من بينها مجلة الرياضة ، وأخذ يقلب صفحاتها حتى وقع على الصورة المنشودة ..

كانت هناك مجموعة من الصور التقطت للحفلة الساهرة التى اقامتها جمعية اصحاب اليخوت ، وكانت من بينها صورة اجتمع فيها بعض الرجال والنساء وكتب تحتها :

« نفر من المدعوين الى الحفلة الساهرة ، وهم من اليسار الى اليمين : مستر جرانت لاسير — مس براندو مارلو — .. »

وامسك لوبين عن القراءة وتسمر بصره فوق صورة الفتاة الواقفة الى جوار « لاسير » لم تكن (براندو مارلو) الا تلك الغانية الشقراء التى شهرت عليه مسدسها منذ دقائق

الفصل السابع

قال روجر وهو يرشف بضع جرعات من كاسه :

— نعم .. لقد تحريت عن براندا مارلو .. انها تدير متجرا للازياء فى شارع بولد ، متجرا من ذلك النوع الذى ترى له واجهة بلورية كبيرة ولا شيء فيها غير فستان واحد وقميص واحد وقميص نسائى ومشد للنهود، ولوحة لاتحمل الثمن ، وانما خطت عليها هذه الكلمات :

« أحدث المبتكرات الباريسية » .

وقال ارسين لوبين :

– هذا يفسر معنى عثورنا فى السيارة الثانية المهربة على صناديق ملأى بالازياء النسائية الواردة من باريس،ولا يبعد أن تكون هى نفسها قد سافرت الى باريس واشترتها ثم امرت بنقلها الى متجرها .. مهربة ..! وماذا علمت عن لاسير .. ؟

– لا شىء أكثر مما يعرفه جميع الناس ، ولكنى اتصلت بشركة لويد فعلمت أن له يختا بخاريا حمولته ثلاثمائة طن . اسمه فالكبرى ، وعلمت أن له قصرا فى ميناء « جاد » .. واذا انت نظرت الى الخريطة وجدت ان قصره يطل على خليج براندى ، والمفروض أن هذا القصر خال مهجور ، وانه عهد بحراسته الى احد البوابين ..

ولقد قام روجر بهذه التحريات تنفيذا لتعليمات لوبين ، اذ اتصل به تليفونيا وانباه بما جرى واتفقا على اللقاء بعد الظهر ..

وجعل لوبين يتمشى فى غرفة الجرن وقد استغرقته الخواطر كانه فهد محبوس فى القفص .

وقال لوبين :

– لقد فكرت فيما رواه لنا بارجو وربطت الحلقات المفقودة بعضها ببعض وهذا فى رايى هو تصوير الموقف .

وبعد سكتة قصيرة استرسل لوبين قائلا :

– كنا نعتقد فى اول الامر أن هناك ثلاث عصابات متفرقة تعمل كل منها على انفراد دون ان تكون بينها اية

رابطة : فهناك عصابة تاتى بالبضائع المهربة عبر القنال على ظهر احدى السفن .. ثم تنقل البضائع الى الشاطىء فى قوارب صغيرة وتتسلمها عصابة الشاطىء دون أن يقع بصر احد من افرادها على الباخرة التى جاءت بالبضاعة . لقد كان المتفق عليه أن تدنو الباخرة من الشاطىء تحت جنح الليل وهى مطفأة الانوار فلا يتبين أحد معالمها ولا يرى اسمها .

وكان بارجو من افراد عصابة الشاطىء .. وانى اعتقد الان انه لم يكن يجهل المكان الذى تخبأ فيه المهربات .. ولكنه امسك عن الافضاء الينا بما يعمل طمعا فى المكافآت التى كنت اجزلتها له .. على أنه كان يعرف ان عصابة الشاطىء اعتادت ان تودع المهربات سيارات اللورى .. فتنطلق السيارات الى لندن وتودع البضائع المخبأ السرى .. وبعد ذلك تاتى سيارات اخرى تنقل المهربات الى مستودعاتها العامة .. ويتم نقلها طبعا الى هذه المستودعات بمعرفة العصابة الثالثة اى عصابة الموزعين . فهناك كما ترى ثلاث عصابات تتولى كل عصابة منها عملا معينا دون ان يكون لاية واحدة منها صلة بغيرها

فقال روجر ملاحظا :

– الا اذا اجتمعت العصابات الثلاث تحت امرة زعيم واحد .

– لقد فكرت فى هذا طبعا . ولكن لم يقم اى دليل على ان للعصابات الثلاث زعيم واحدا . ومهما يكن من الامر فنحن نجهل شخصية هذا الزعيم ليست فى الواقع الا عصابة واحدة

يتولى امرها رجل واحد .. ان يخت لاسير المسمى فالكيرى
هو الذى يجلب المهربات عبر بحر المانش ... ولست تجهل
بطبيعة الحال ان اليخوت الخاصة تستطيع ان تتجول فى البحار
دون ان يفكر احد فى توجيه اى سؤال اليها . ففى وسعه ان
يبقى اليخت فى مياه سو ثمبتون . ثم يستقله زاعما انه سيقوم
بجولة فى البحر . الى توركاى مثلا . فاذا ماخرج الى عرض
القنال التقط المهربات .. وهناك فى فرنسا عصابة اخرى
تتولى جلب المهربات الى اليخت .. والمسافة بين شربورج
وخليج براندى لا تزيد على سبعين ميلا . فاذا ما شحنت
هناك فى بقعة منعزلة غير مطروقة ثم انطلق الى ميناء سو
ثمبتون دون أن يرتاب احد فيما حدث .. وهناك نقطتان
للجمارك فى بارو وفى كمردج .. ولكن خليج براندى يقع
فى منحنى يجعل مراقبته عسيرة على رجال هاتين النقطتين

فقال روجر :

ـ وعند ذلك تتولى عصابة الشاطىء نقل المهربات ..

ـ نعم .. تحت امرة نفس الزعيم .. وليس عسيرا
على لاسير أن يدبر هذا الامر .. ويغلب على ظنى أن هذه
المهربات وكلها من الخمور انما تنقل الى مخازنه المنتشرة فى
جميع انحاء البلاد ثم تباع للجمهور دون أن يخطر ببال
احد أنها مهربة لم تدفع عنها الضرائب الجمركية المقررة ..
اما الفساتين والثياب النسائية فتنقل طبعا الى متجر صديقتنا
العزيزة مس مارلو .

وساد الصمت برهة ثم قال لوبين :

ـ كان ينبغى ان استنتج كل هذا منذ شهور ..
يدهشنى انى غفلت عن معرفة الحلقات المختلفة التى تجمع
بين هذه العصابة ..

فقال روجر باسما :

ـ لقد كنت وشيكا بان اكتشف كل هذه الاسرار لولا
انك اعترضت طريقى .. والراى عندى الان ان تثابر انت
على مطاردة عصابة الشاطىء والعثور على الجثث مسندة
الى باب دارك .. اما أنا فسامضى الليالى منبطحا على الرمال
عند خليج براندى وفوق عينى منظار اراقب به اليخت عند
قدومه .. اما جوبى بريجز فعليه أن يطلى شفتيه بالطلاء
الاحمر ويذر مسحوق البودرة على وجهه ويلبس حذاء نسائيا
ويتبختر فى شارع بوند ليبحث عن فساتين خبئت فى داخلها
زجاجات الويسكى .. اما العصابة الرابعة التى تؤكد وانها
موجودة على الشاطىء الفرنسى فيمكنك أن تبحث عن شخص
رابع يتولى امرها ..

ورشفت روجر جرعة من كاسه وقال مستطردا :

ـ ان المسألة كما ترى هينة سهلة .

ـ عندما اراك اعذر بعض الاباء الذين اقدموا على خنق
اطفالهم عقب ولادتهم .. ويسوءنى أن اباك كان مجردا من
الجرة .. أيها الغبى الابله .. هل لهذه العصابات شأن
اذا كان عددها اربعا أو اربعين .. ؟ ان ما يعنينا هو الراس

المدبر .. حطم الراس تنفض العصابات على الفور وان كان
عددها الفا .. لا يعنينا من الامر كله الا الاسير وسنظفر به
فقـــال روجر :
ـ نعم .سنظفر به كما ظفرنا بسارجو .. وعلى فكره
ماذا فعلتم به ؟
ـ حملته الى الشاطىء واستأجرت قاربا خرجت به الى
عرض البحر والقيته فى الماء فطوته الامواج . فاذا لفظه البحر
وجد البوليس فى الامر تسلية جديدة . ولكن هناك مفر من
بعد ان تركته العصابة عند بابنا
فقال روجر فى ذكاء :
ـ انى اعتقد ان العصابة انما تركته عند الباب لتتولى
انت القاءه فى البحر .
ـ تماما .. تماما .. كنت اظن ان هوبى بريجز هو
الذكى الوحيد فى هذا العالم فاذا بك تحاول ان تجاريه .
فقـــال روجر فى اصرار :
ـ نعم .. هذا هو الدافع الوحيد للعصابة الى القاء
الجثة عند بابك فان التخلص من الجثث امر شاق .. نعم
ربما كان هناك دافع اخر وهو الرغبة فى تحذيرك ..ولكنى
اعتقد فى وسع العصابة ان تحذرك بطريقة اخرى ..
وقد ظل هوبى بريجز اثناء الحوار صامتا لا ينطق
بكلمة واحدة منهمكا فى الاجهاز على زجاجة الخمر .. وهو
لا ينفك ينظر فى ساعته ما بين لحظة واخرى وفى وجهه

امارات القلق والانزعاج .. فاغتنم سكتة من صاحبيه
وتحول الى ارسين لوبين وقال فى شىء من الارتباك ..
ـ يازعيمى .. ما موعد قيام القطار المسافر الى لندن
فقـــال لوبين فى دهشـــة واســـتغراب ..
ـ القطـــار ..
ـ نعم يا زعيمى .. فسيكون مستر روجر مشـــغولا
وستكون انت فى حاجة الى السيارة وليست هناك سيارة
اخرى اسافر بهـــا الى لنـــدن .
فتفرس فيه لوبين ثم قال :
ـ ولكن ماذا دهاك .. امريض انت .. اتخشى ان
تتحقق نبوءة روجر فترسل الينا العصابة انذار اخر ..اذا
حاولت العصابة ان تخيفك فيمكنك ان تنام فى السرير وتغطى
وجهـــك باللحـــاف ..
فقـــال هـــوبى فى بلادة :
ـ انذار ...
ثم هز رأسه وازدرد ريقه بضع مرات وقال :
ـ لا ادرى يا زعيمى .. ولكنك قلت انه ينبغى ان
اذهب الى شارع بوند وان ابحث عن فساتين خبئت فيها
زجاجات الخمر .. ثم رفع راسه وقال فى تحمس ..
ـ ولا مانع لدى القيام بهذه المهمة .. ولكنى اخشى
ان تغضب احدى النساء وتحسب ان فى نيتى ان اغازلها.
ولم يكن فى وسع لوبين ان ينبىء هوبى بان روجر كان

يمزح عندما قال ذلك .. وآثر ان يجاريه فى غباوته وقال :

ـ اسمع يا هوبى .. هذا صحيح .. ولكننا عدلنا عن تنفيذ هذه الفكرة .. مؤقتا على الاقل .. فابق معنا وهيىء مسدسك للاستعمال ..

فتهلل وجه هوبى وقال :

ـ اتريد أن تقول انى لن اسافر الى لندن ..

ـ كلا .. لن تسافر ..

ـ ولن ..

ـ كلا .. كلا ..

فتنفس هوبى الصعداء وقال :

ـ عال .. عال .. هذا عظيم ..!

ورجع الى زجاجة الويسكى ..

وقال روجر :

ـ ومما يؤسف له ان ذهنى لم يتفتق عن اقتراحات اخرى

ونظر اليه لوبين ضاحكا .. ففى هذا اليوم غلبت عليه نزعة المرح .. وعلى الرغم من الهزيمة التى منى بها فى الليلة الماضية ظل مبتهجا طروبا ..

ثم قال :

ـ انك مخطىء فى هذا .. فى وسعك ان تدلى باقتراح جديد .. لقد تلقيت برقية اليوم .. ولكنى اثرت ان اكتم النبأ عنك حتى اسمع هدرك وترهاتك .

واخرج لوبين ورقة مطوية نشرها وقرأ منها :

« ستكون سيارتك عند حانة السهم الاحمر فى تمام الساعة التاسعة والدقيقة الخمسين من مساء اليوم ..

واسترسل لوبين قائلا :

ـ والبرقية غير مذيلة باى توقيع .. ولكن ماحاجتنا الى الامضاءات والامر من الوضوح بمكان .. ان هذه البرقية واردة من العصابة .. وما حدد الموعد بالدقيقة والثانية الالغرض معين .. هذا الموعد شرك نصب لنا .. طعم القى الينا .. وساكون اول من يلتهم الطعم ..

الفصل الثامن

كان ارسين لوبين فى حاجة الى مجموعة مكونة من ٧٣ رقما ليتم له الظفر فى لعبة الاسهم .. فى صدر الحانة لوحة كبيرة مقسمة الى خانات صغيرة كتبت فى وسط بعضها ارقام مختلفة على حين تركت بعض الخانات خالية من الكتابة وعلى قيد خمسة أمتار من اللوحة وقف أرسين لوبين ممسكا بالاسهم وهو يسددها الى اللوحة واحدا بعد الآخر ، فاذا اصاب السهم خانة مرقومة حسب له الرقم ، ما اجتمع له من الارقام مائتين فى خلال عدد معين من الرميات ربح زجاجة من الخمر .

واخذ لوبين يرمى بالاسهم واحدا بعد الاخر وهو يقول:

ـ فى هذه المرة سيصيب السهم الخانة المرقومة بالرقم

قدرتك على قيادة السيارات لا تقل عن قدرتك على اصابة الهدف .. فلك اذا شئت أن تستعيريها مرة أخرى .

وكانت الفتاة هادئة مالكة زمام أعصابها .. وعلى شفتيها وفي عينيها ابتسامة ساخرة .. فلو انها انقلبت رجلا لكان شأنها شأن لوبين في جرأته واستهانته بالاخطار .

وقالت في صوت موسيقى عذب :

ـ انها سيارة جميلة .. لقد اقترح بعض اصدقائي القاءها في الهوية ولكني أصررت على اعادتها اليك .. وفضلا عن ذلك فقد أحببت ان اقابلك .

فقال لوبين باسما :

ـ وأنا ايضا كنت اتمنى هذا اللقاء .. فهل لك في نزهة في ضوء القمر .. ؟

فضحكت ضحكة خفيفة وقالت :

ـ ليس الليلة ..

وتفرس فيها لوبين برهة .. لم تكن الليلة ترتدي ثياب العمال وانما كانت تلبس فستانا أنيقا يكشف من مفاتنها ما يدير العقل .. وظل لوبين قليلا يتأمل جمالها .

ولكن فجأة انبعثت بينهما جثة بارجو .. هذا الجمال الرائع انما يخفي وراءه قسوة .. وجريمة وحشية .. أو على الاقل الرضوء عن جريمة وحشية ..

وتكلم لوبين قائلا :

ـ هذا الثوب يلائمك بابرائها اكثر من بذلة الاسري

فهل جئت به من متجرك في شارع بوند .

فحملقت في وجهه في استغراب وقالت :

ـ كيف عرفت اسمي .. ؟

فابتسم وقال مجيبا :

ـ في بعض الاحيان يشرق ذهني ويتجلى ذكائي ... وان كنت في لاغلب الاعم بليدا غبيا ..

ونزلت الفتاة من السيارة .. وفي تلك اللحظة قبلت سيارة مقفلة سوداء ومرت بهما ووقفت عند باب الحانة . وعندما رآها لوبين مقبلة عليهما امتدت يده على عجل الى جيبه .. ولكن السيارة تابعت طريقها الى الحانة دون ان يقع حادث ما .

واستحمق لوبين نفسه فقد ظن ان رجال العصابة في السيارة وانهم جاءوا ليفرغوا مسدساتهم في صدره اثناء مبادلته الحوار مع الفتاة ..

اما وهذا لم يحدث فما هو الدافع ياترى الذي حمل الفتاة على السعي الى هذا اللقاء ..

وقالت الفتاة في صوت هادئ :

ـ ها قد عدت اليك سيارتك .. فما رأيك في ان تستقلها وترحل بها .. الى مكان بعيد .. بعيد جدا .. الى شمال سكوتلاندا مثلا .. أو الى تمبكتو .. وأية مدينة شئت .. كل ما يعنينا من الامر ان تبتعد وان تنسي كل ما حدث وكل ما عرفت .. !

فقال لوبين متظاهراً بالحزن :

ـ ان الدنيا كما تعلمين صغيرة المساحة .. وابعد

مكان من لندن لا يزيد على الثى عشر الف ميل . وهذه المسافة قصيرة لاسيما اننا فى عصر السرعة .. وفضلا عن هذا فانى اعتقد انى لا اريد ان انسى . بل انى على النقيض من ذلك احب أن أعلم اضعاف ما علمت .

ثم أردف وهو يبتســم :

ــ وكيف ارحل وانا لا ازال متلهفا الى تلك النزهــة فى ضــوء القمــر . !

وقالت الفتــاة فى لهجة تدل على نفــد الصبر :

ــ اتحسبنى امزح .. ؟ ان الوقت ضيق .. فاستمع الى .. لقد علمت بالامس انك تدعى تومز .. فلما انبات اصدقائى بالامر عرفوك على الفور . عرفوا أن اسمك الحقيقى هو ارسين لوبين .. فلما انبأونى بذلك ذكرت ما قرات عنك فرثيت لك .. لست احب ان يموت رجل من طرازك .. مغامر جرىء يسلب الاغنياء ليعطى الفقراء ..! رسول ينفذ العدالة فى قوم يستطيعون بنفوذهم ان يخمدوا صوت العدالة .. ! نعم من اجل هذا يجب الا تموت .. !

فقال لوبين :

ــ ومن اجل النزهة التى فى ضوء القمر التى وعدتك بها . !

فقالت الفتاة وهى تضرب الارض بقدمها :

ــ قلت لك انى لا امزح . الا تستطيع ان تتبين خطورة الموقف ؟ لقد اراد الاخرون ان يفتكوا بك ، ولكنى دافعت عنك وعرضت رايهم ، انهم يعرفونك حق المعرفة ولا يجهلون انك خطر عليهم وان من عادتك ان تهاجم العصابات الدموية .

ومن اجل هذا حضرت الليلة لمقابلتك لاتوسل اليك ان ترحل ..! اذا رحلت وتركتنا فى سلام نقدنك مائة جنيه فى كل اسبوع ، ولك ان تصيب الليلة المائة جنيه الاولى .

ابتسم ارسين لوبين عند ماسمع هذه الكلمات ثم قال :

ــ انه فى الواقع اقتراح ظريف ..! واين هذه المائة جنيــه ؟

فى منتصف الساعة الحادية عشرة سيكون فى انتظارك احد اصدقائى عند مفترق الطرق فى « بيلوبرث » فى سيارة تحمل نمرة تجارية فاذا ارتضيت هذا الاقتراح اتفقتما معا على الخطة التى ينبغى اتباعها .

واخذ لوبين بذراع الفتاة وقال :

ــ ولم لا نتفق الان على هذه الخطة . ؟ ان هذه الحانة مشهورة بجودة البيرة التى تقدمها .

فارسلت الفتاة بصرها الى يساره وقالت :

ــ لا نستطيع ، هناك سيارة تنظرنى ، السيارة التى وصلت منذ دقائق ، لقد دخل قائدها الى الحانة ، ولكنه تسلل من الباب الخلفى ، وهو الان مختبىء خلف الشجيرات ليستوثق من انك لن تحتجزنى ، فليس من الحكمة أن تحاول احتجازى لانه يرانا من مكمنه ، واذا ابطأت عليه عرضت نفسك للمتاعب

ونفضت ذراعها من يده فى لطف وقالت :

ــ لم لا تذهب الى بيلو برث .. لن تلقى شيئا من الاذى ، وقد يكون فى هذا الاتفاق مغنم لك ، وعلى فكرة دعنى اسالك ما الذى يدفعك الى الاهتمام بهــذه المسالة ..

ــ هل لى بان اطرح عليك نفس السؤال ..

ـ للتسلية .. واستطيع مما سمعت عنك أن اعتقد انه كان ممكنا أن تنحاز الى صفنا ، فليس فيما نعمل أية اساءة لمخلوق ..

وتالقت ابتسامة أرسين لوبين وقال :

ـ يظهر انك تريدين أن تقنعيني بان ما وقع لبارجو لا ينطوى على أية اساءة ..

فهزت كتفيها في استخفاف وقالت :

ـ وهل كنت تتوقع منا ان نستبقيه وقد عرفنا انه غدر بنا وباعنا اليك ..

وما سمعها لوبين تنطق بهذه الجملة في لهجة قوية من الاستخفاف حتى احتبست انفاسه في صدره .. اتتحدث هذه الحسناء الفاتنة الجمال عن تلك الجريمة الوحشية بما تبدى من قلة الاكتراث ..

وقال لوبين مجيبا وقد تبلد ذهنه :

ـ كلا بالطبع .. !

وكانت الظلمة قد بدأت تشتد فاستحال عليه ان يتبين ملامح وجهها وهي تلقي اليه بهذه الجملة .

وقالت الفتاة في صوت منخفض :

ـ بادل أصدقائك المشورة ، وحاول أن تذهب الليلة الى الموعد المضروب في لبلويرث .. انى اكره ان تعرض نفسك للمتاعب .. وداعا .. هاك مفتاح سيارتك . !

وطوحت ذراعها والقت المفتاح على الارض .

وفي الوقت الذى انهمك فيه لوبين في البحث عن المفتاح في الظلمة السائدة مضت الفتاة الى السيارة السوداء المقفلة المقفلة وركبت فيها ، وبعد قليل مرقت السيارة الى جواره

ولوحت الفتاة بيدها من داخلها مودعة وحين عثر لوبين على المفتاح كانت الظلمات قد ابتلعت السيارة السوداء ولم يعد هناك رجاء في تعقبها . !

وقف لوبين على مقربة من باب الحانة ينتظر قدوم هوبي وروجر .وكان ذهنه يدور كالعاصفة ويحاول أن يتبين الحقيقة فيما سمع .. ترى اهذا الموعد المضروب فخ جديد حتى اذا ذهب الى هذه البقعة المنعزلة انهال عليه الرصاص من كل جانب . ؟أم أن العصابة تنشد حقا اتقاء شره بحشو جيوبه بالمال . ؟

وقال لوبين في جذل مخاطبا صاحبيه :

ـ اننا على موعد في لباويرث في منتصف الحادية عشرة .

وقص عليهما مادار بينه وبين الفتاة .

وقال روجر :

ـ اذن ففي نيتهم أن يجعلوك تقطع هذه المرحلة قبل ان يقتلوك . فهل في نيتك أن تلبي الدعوة الموجهة اليك.؟ لو انك وفيت بالموعد لاستهدفت حياتك للموت

فابتسم لوبين ابتسامة المعهود وقال :

ـ لا مفر من البر بهذا الموعد مادمنا ماضيين في حملتنا .. ان الفخاخ تنصب لنا بلا انقطاع ويسرني ان اتردى في احدها .. فاذا ..

وامسك بغتة من الكلام وطارت يده الى الجيب الذى يودع فيه مسدسه .. لقد رأى دراجة تبرز من احشاء الظلام وتتجه اليه في سرعة خارقة .

وما حاذته حتى ضغط راكبها الفرامل ووثب الى الارض وجرى الى لوبين

وعرف لوبين في الرجل صاحبه جوبلي . !

وقال جوبلى وكلماته متسارعة متلاحقة وانفاسه مبهورة :

ـ الحمد لله على ان وجدتك ..! كنت اخشى ان اصل بعد فوات الوقت .. لا تذهب الليلة الى ليلوبرث ..

فقال لوبين فى صوت هادىء :

ـ هذا شيء يؤسف له .. لقد ضربت موعدا للمقابلة هنـــاك .

فقال الرجل فى انفعال :

ـ لا تذهب يا سيدى .. ســيكونون فى انتظـــارك بمدفعهم الرشاش ! لقد سمعته يصدر امرا بذلك . وسمعته يقول كيف ان السيدة ستقابلك هنا الان محاولة أن تخدعك وتستدرجك الى الفخ المنصوب . !

فقال لوبين :

ـ سمعت من . ؟

فكان الجواب :

ـ سمعت الزعيم نفسه انه الان فى منزله فى ميناء جـــاد !

الفصل التاسع

اشعل لوبين مشعل السجائر وعلى اللهيب المنبعث منه بدا البريق الذى يتألق من عينيه مخيفا . وعندماأنطفأ المشعل تراءى وجهه على وهج السيجارة تمثالا يصور القسوة والصلابة . ولكنه حين تكلم كان صوته هادئا وديعا على عادته .

قال :

ـ اذن فليس ثمة مايدعونا الى الذهاب الى الموعد

فقال روجر فى شيء من العطف :

ـ وهل خاب أملك . ؟ انى أعرف انك كنت تتمنى ان تنتظم جسدك مئات الرصاصات من المدفع الرشاش . فاذا كنت شديد الرغبة فى ذلك امكننى ان ابتاع مدفعا لاشبع رغبتك .

وابتسم لوبين لمزحة صديقه وقال :

ـ روجر .. انى اعتقد ان اليوم انحس ايام صديقنا العزيز لاسير

فقال روجر معترضا :

ـ ولم لا ترجىء النحس الى يوم اخر ؟ من السهل ان تعرف عنوانه من دفتر التليفون وان تسدد ضربتك فى الوقت المناسب

فابتسم لوبين وقال :

ـ وهل هناك وقت انســب من هذا . المفروض ان لاسير شخص محترم يشغل فى الهيئة الاجتماعية مكانة محترمة . فهل تعتقد ان النجاح سيكون حليفنا اذا حاولنا اقتناصه فى الاندية الارستقراطية التى يغشـــاها او فى المطاعم الفاخرة التى يتردد عليها .؟ لو اننا حاولنــــا ان نتعرض له بسوء لاستعدى علينا ادارة سكوتلانديارد ولاطلق فى اثرنا صديقنا العزيز المفتش تيل . اما الان والفرصــة سانحة مؤاتية .. انه فى هذه اللحظة محاط برفقة السوء .. بلصوص ومجرمين ومدافع رشاشة . ومنزله فى جاد مشحون بالبضائع المهربة . فاذا هاجمناه فى عرينه وجدناه متلبسا بكل الظروف المريبة التى تجعل تملصه من التهمة مستحيلا . فمن الحماقة اذن ان نتريث وننتظر والا أفلتت الفرصة منا

وهز روجر وقال متفلسفا :

— فليكن .. ان ذهابى الى منزل لاسير فى جاد خير على اية حال من ذهابى الى المدفع الذى ينتظرنا فى لياوبرث فهيا بنا .

وتهيأ هوبى بريجز للكلام فانطلق من حلقه صوت شبيه بقرقرة بركان صغير .. كان طوال هذا الحديث متلهفا قلقا .. لقد بذل جهدا خارقا ليعى ما يقولون وليتبين مرامى الكلام . وقد فطن الى انهم عرضوا لكل نقطة ممكنة ولكنهم بكل اسف تجاوزوا المسألة الكبرى وغفلوا عنها .

وازدرد هوبى ريقه وقال :

— والفتاة يازعيمى . ؟

فقال لوبين متسائلا :

— ما شأنها . ؟

— يخيل الى انها لا تخبىء زجاجات خمر تحت فستانها .

— كلا بالطبع .

— اذن لماذا ..

فقاطعه لوبين بقوله :

— فلندعها الان فى سلام ياهوبى .. اننا ذاهبون الان لنقابل رجلا .

— رجلا . ؟ اذن كيف يلبس ..

فقال لوبين على عجل :

هذا شأنه .. انه رجل غريب الاطوار .. والآن هيابنا لندرس موقع منزل لاسير فى جاد .

ومضوا الى السيارة . ونشر لوبين خريطة كبيرة واهتدى الى موقع المنزل منها . فالفناء يشغل من الارض مساحة لا تقل عن عشرة فدادين وهو مشرف على البحر

ويفضي اليه ممر ضيق يتفرع من الطريق ويتجه الى الشاطىء .

وقال لوبين بعد ان فرغ من فحص الخريطة :

— والآن ماهى الخطة التى ينبغى ان نتبعها .. ؟ كيف ندخل الى البيت . ؟

ونظر الى جوبلى متأملا . فهز الرجل رأسه فى يأس وقال :

— لا رجاء فى الدخول . فالمنزل مزود بأسلاك واجراس كهربائية للانذار واشعة غير مرئية اذا اخترقها انسان دق فى المنزل جرس للتنبيه

فقال لوبين :

— ولكن كيف استطعت ان تخرج . ؟

— انى استطيع طبعا .

— ولكن كيف . ؟

— قلت لهم انى ذاهب لابتاع شيئا من الطعام .

فتنهد لوبين فى يأس وقد عرف انه وجد فى جوبلى ندا لهوبى بريجز فى غباوته ... يسأله كيف خرج اى كيف استطاع الافلات من ادوات الانذار والتنبيه فيجيب الغبى بانه قال انه ماض ليبتاع بعض الحاجات .

وقال لوبين :

— كيف استطعت ان تمر بالرغم من اجراس التنبيه والاسلاك الكهربية .. ؟

فقال جوبلى فى بطء :

— مررت من البوابة .

ـ يا الهى .. وكيف ستعود .. !

ـ ساعود بنفس الطريق .. ان حارس البوابة يعرفنى وسيتصل بمن فى البيت تليفونيا فيقطعون التيار الكهربائى عن الاسلاك والأجراس ثم يفتح لى البوابة .

وطوى لوبين الخريطة ووضعها فى جيب السيارة ثم قال فى تؤدة :

ـ عال .. لنفرض انه فى الوقت الذى فتح لك فيه الحارس البوابة انقض عليه البعض وصرعوه ارضا ودخلوا فهل يستطيع من فى البيت أن يتبينوا ماحدث ؟

فتروى الرجل برهة قبل ان يجيب بقوله :

ـ كلا .. الا بعد أن يروا المعتدى .

ـ اذن فنحن وسعنا ..

فقال جوبلى مقاطعا :

ـ ولكنك لن تفعل هذا .. ! انك لن تلقى بى الى افواه الذئاب .. مايكون من شانى حين يكتشفون ما فعلت .. لو انهم عرفوا انى غدرت بهم لالقوا بى الى البحر ولذهبت طعاما للاسماك !

فابتسم لوبين وقال :

ـ انهم لن يطرحوك للاسماك ياجوبلى فكن مطمئنا .. انى كما تعلم مغرم بالسمك ولا احب ان اشق سمكة فأجدك فيها اذنك مثلا ..! وساراعى عند هجومنا على الحارس ان نهاجمك فى نفس الوقت .. وسنضربك على راسك ولكنها ضربة ودية حتى لا يفطنون الى انك انحزت الى صفوفنا .. كن مطمئنا الى انى سأتخذ من اسباب الحيطة ما يدرا عنك الشبهات . ولاتنس انى سانقدك مائة جنيه اجرا لهذه المعونة .

وجعل جوبلى ينقل بصره بين الرجال الثلاثة وفى عينيه بريق الطمع ممتزجا بامارات الخوف .. ومرت لحظات والمسكين موزع بين الخوف والجشع .. وخشى لوبين ان يستبد به فرعه فيابى تقديم هذه المساعدة .

واخيرا تكلم جوبلى قائلا :

ـ ومتى انال هذه المائة جنيه ؟

فكان جواب لوبين ان تناول محفظته واخرج منها رزمة من الاوراق المالية القاها الى جوبلى وهو يقول :

ـ هاك المائة جنيه ..!

واجرى جوبلى اصابعه على الاوراق يحصيها ثم قال:

ولكنى لن اسدى اليكم اية خدمة اخرى .. لاتسالنى اية معونة .. فبمجرد ان يفتح الحارس البوابة اهجم علينا ولا تحاول ان تركن الى فى شىء بعد هذا .

فقال لوبين :

ـ كن مطمئنا .. كل ما ابغى منك هو ان اعرف موعد عودتك . ولكنى احب ، ان امكن ، ان تمضى الان الى الدار حتى افاجىء الزعيم وأعوانه قبل ان يمضى بعضهم الى ليلوبرث .

ـ انى ماض من فورى . فاذا ذهبتم بالسيارة وصلتم قبل وصولى بدراجتى بنحو عشر دقائق او ربع ساعة .

فاحنى لوبين راسه مؤمنا وقال :

ـ اذن هيا بنا .

وبعد لحظات كانت سيارته الهيروندل تطوى الطريق متجهة الى ميناء جاد .

على ان الخواطر التى تواثبت فى ذهنه كانت فى دويها وصخبها اشد وقعا من دوى السيارة .. خيل اليه انه

يسمع صوت بريندا مارلو وهي تقول في استخفاف وقلة اكتراث :

ـ وهل كنت تتوقع ان نستبقيه وقد غدر بنا وباعنا اليك ؟

ان لاسير وحش على صورة انسان .. لو انه قتل بارجو لكان الامر محتملا ومفهوما الى حد ما .. لو انه قتل بعذابه ذلك العذاب الهمجي ويحرق يديه وساقيه بالنار فامر لا يغتفر !

وعقد لوبين العزم على الثأر لمصرع بارجو .

وبريندا مارلو ..؟ كيف تتحدث عن هذه الجريمة المنكرة بمثل هذه البساطة والاستخفاف .. اهي امرأة بلا قلب .. ام ان لها قلبا قد من الحجر ..؟ وكيف يوفق بين ما بدت من الوحشية والقسوة وبين قولها حين اقترح هوبي بريجز تعذيب جوبلي ..؟ لقد قالت اذ ذاك انها ليست من الطراز الذي يقدم على هذه الوحشية وانها تدع ذلك الى سادة ظرفاء مهذبين مثل لومز (اي لوبين)

فالفتاة التي ترتضي هذا التعذيب الوحشي كيف تنكره وتستنكره ؟ الا اذا ...

الا اذا عذب بارجو وقتل وهي لا تعلم من الامر شيئا .!

وطاب لوبين نفسا بهذه الفكرة اذ كره ان تقترن صورة الغادة الشقراء في مخيلته بصورة مصرع بارجو

ولما بلغت السيارة الممر الضيق المفضي الى منزل لاسير تابع لوبين طريقه وعرج بسيارته الى احد المنعطفات واخفاها خلف الاشجار ونزل منها مع صاحبيه وقال :

ـ انكما تعرفان دوركما .. اتبعاني ولنحاول ان نقتحم المنزل بمجرد فتح البوابة الخارجية .

وسعل هوبي بريجز وقال :

ـ اني لم اسمع من قبل عن الاشعة غير المرئية .

فقال لوبين مفسرا :

ـ الاشعة غير المرئية ياصديقي اختراع يؤدي الى انتشار الغباوة في هذه الدنيا . فهيا اشهر مسدسك واستعد للنضال . واياك ان تتكلم فقد تكون هناك اذان غير مرئية .

ومضى لوبين وصاحباه الى الممر المفضي الى البيت وكان قائما على مرتفع من الارض وتحف به من الجانبين هوتان ويكتنفه سياج من الشجيرات . ولا يكاد يتسع لشدة ضيقه الا لسيارة واحدة .

وفجأة سمع لوبين وراءه دوي سيارة . فاستدار ورأى سيارة تجتاز الممر متجهة الى البوابة .!

ولم يكن هناك سبيل الى الاختفاء .. الممر ضيق لايتسع الا للسيارة فهي الان تسد الطريق وانوارها الكشافة تغمره وصاحبيه .!

وان هي الا لحظة او لحظتان حتى صارت السيارة على قيد خطوات منهم .. وفي الوقت تألق ضوء كشاف صادر من ناحية البوابة ..

وبين المصباحين الكشافين انحصر ارسين لوبين وصديقاه

ومن داخل السيارة المظلمة اذ يحجب الضوء الباهر من فيها ارتفع صوت رهيب يقول :

ـ ارفعوا الايدي .!

وعرف لوبين انه استدرج الى فخ نصب باحكام .!

الفصل العاشر

غمغم ارسين لوبين وهو يقاد الى غرفة المكتبة في البيت وذراعاه معلقتان فوق رأسه :

ـ كان ينبغى ان افطن الى انك من كبار المدبرين فلا اقع فى هذا الفخ

وكان لوبين مخلصا فى تقريظه .. فعندما يقع فى الفخ لا يملك نفسه عن الاعجاب بالطريقة التى نصب بها الفخ اذ يغلبه ذوقه الفنى على الرغم من الخطر الذى يستهدف له فاذا ادرك ان الشرك دبر ببراعة لم يكتم مدبره اعجابه ولم يضن عليه بالثناء .

ولكن لم يكن هناك مفر من وقوع لوبين فى هذا الفخ ولو كان سواه مكانه لغاب عنه انه استدرج الى شرك عندما التقى ببرندا مارلو وذكرت له الموعد المضروب فى ليلوبرث استراب فى هذا الموعد ووقع فى روعه انه اذا ما ذهب اليه انهال عليه الرصاص من كل جانب .

فلما جاءه جوبلى بما يؤيد هذه الشكوك لم يرتب فى الامر واخذ بكلامه قضية مسلمة اذ وجد فى روايته ما يدعم ريبته .

وكيف يرتاب فى جوبلى وهو لم ينس بعد بذور الاغراء التى بثها فى ذهنه فى الليلة الماضية .؟ الم يعده بالمكافات الجزيلة ان هو انحاز الى صفه وتجسس لحسابه وكيف يخطر له ان جوبلى وله الغباوة المعهودة يمكن ان يساهم فى تدبير مكيدة ضده .

ومهما يكن من الامر فهى مكيدة دبرت ببراعة . ولوبين رجل يعجب بالمكائد التى تدبر ببراعة .!

ولكن هذا لا يمنع من ان يفكر فى الوسيلة التى يفلت بها من هذا الفخ . فاعجابه بالشرك لا يعنى رضاءه بالبقاء فيه .. ولكن كيف السبيل الى الافلات والمسدسات مصوبة اليه . وهو وصاحباه مجردون من السلاح .؟

نعم .. لم تبق له اداة يدافع بها عن نفسه الا مدية

مشدودة الى ذراعة .. ولقد انقذته هذه المدية من مازق اخرى فى مرات سابقة فهل تنقذه يا ترى فى هذه المرة.؟

وابتسم ارسين لوبين فى وجه لاسير ابتسامة لطيفة كأنهما صديقان يتبادلان التحية والترحيب .

واشرق وجه لاسير وقال فى صوت صارم النبرات :

ـ شكرا لك على هذا الاطراء .. لقد قرأت عنك كثيرا فرايت دلالة على احترامى لك فى ان ادبر هذه المكيدة الملتوية . ولست اكتمك انى استعنت فى تدبيرها ببعض حيلك ومكائدك تناهت الى عنك ان خصمى رجل عظيم فينبغى ان اعنى الى الحد الاقصى .

فقال لوبين فى لهجة ودية :

ـ شكرا .. ولكنى كنت اتوقع ان ترحب بى بطريقة اخرى

ودار بعينيه فى الحاضرين : كان هناك عدا لاسير الخائن جوبلى ورجل اخر قصير القامة نامى اللحية وفى عينيه شر ودهاء وكانت برندا قد جاءت ايضا الى الغرفة وجلست على مقعد بالقرب من الباب وراحت تراقب فى صمت وسكون مايجرى تحت بصرها .

وتحول لاسير الى جوبلى قائلا :

ـ افتشتهم جيدا ..؟

فاجاب الرجل بالايجاب . وارسل لاسير بصره الى روجر . ثم الى هوبى ثم ارتد بعينيه الى لوبين قائلا :

ـ يمكنكم ان تنزلوا اذرعتكم . ولكم ان تجلسوا اذا شئتم .

وسحب لوبين احد المقاعد وجلس .

واسترسل لاسير قائلا :

– بخصوص الترحيب بك .. نعم .. في نيتي ايضا ارحب بك الى الحد الاقصى وعلى طريقتي المعهودة .. ولكني اثرت ان اتى بك الى هذا المنزل لنتبادل الحديث قليلا . ولم اشأ ان اجمع من اعواني الا اقل عدد ممكن . فإن لك باستر تومز . او لعلك تحب ان القبك بمستر لوبين .. قول ان لك طريقة لا تقاوم في اغراء اعواني . ولكني ارجو تكون قد تلقيت درسا فيما حدث فلا تحاول مرة اخرى ان ترشو احدا من رجالي .. هل لك كأس من الخمر ..؟

فابتسم لوبين وقال :

– بكل ارتياح .. على ان لا يكون من الخمور المهربة !

– اسرع الينا بالكؤوس يا بوريف .

وتناول لوبين علبة سجائره واشعل سيجارة على حين كان بوريف منهمكا في تهيئة الكؤوس .

وقال لوبين :

– اذا كان هناك شيء اسف له فهو انه مضت اسابيع وانا اشرب الخمر على حسابك دون ان تتاح فرصة اقدم لك فيها كأسا واحدة من الخمر ..

فابتسم لاسير وقال :

– هذا صحيح .. لقد سلبتني حتى الآن ثلاث سيارات من سيارات اللوري ملأى بالخمور .

فقال لوبين على عجل :

– والقساتين .

– نعم والقساتين .. ومن اجل هذا اتيت بك لنتحدث في الامر قليلا .. اني اريدمنك ان تعيد الى هذه السيارات بما فيها .. او بعبارة اخرى اعد الى ما لم تستهلكه منها .

فقال لوبين مشيرا الى هوبى :

– ان صديقي هوبى قد استهلك منها ما يعادل ما تستهلكه فرقة كاملة من الجيش .. ولكن لازالت هناك كمية كبيرة يمكننا ان نتساوم بشأنها .. ماهو الثمن الذى تنوي ان تعرضه علينا ..؟

فقال « لاسير » وهو يهز راسه نفيا :

– كلا . كلا .. لم يكن في نيتي أن اعرض عليك شيئا . ! اريد منك ان تعيد الى السيارات فحسب ، واعتقد انك ستدلنا على مخبئها دون اية ممانعة ، وهذا هو ما دفعني الى ان ادبر المكيدة للمجيء بك .

ولم تكن براندا مارلو قد سمعت من قبل حديث المكيدة اذ جاءت الى القاعة متأخرة فتكلمت للمرة الاولى قائلة :

– ما هذا الذى تقول ؟ هل دبرت مكيدة للمجيء بهم ؟

ولم يكن « لاسير » ملقيا باله اليها وهي جالسة عند الباب ، فقطب جبينه حين سمع صوتها وتحول اليها وقال في شيء من الارتباك :

– هيه .! ماذا تقولين .!

فقالت الفتاة مجيبة بنفس الصوت الهادىء .

– كنت اسالك عما اذا كنت دبرت مكيدة للمجيء بهم الى هذا البيت .؟

فقال « لاسير » مرددا :

– مكيدة ! . آه .. طبعا .! مارسلتك اليهم بهذه الحكاية لا لاجعلهم يؤمنون بمزاعم جوبلي حين مضى اليهم لينبئهم بانهم سيقتلون اذا ذهبوا الى الموعد المضروب .

وفرك لاسير كفيه في ابتهاج وقال :

– نعم . لقد دبرت الامر بحيث اكون موقنا من

وقوعهم فى الفخ وقدومهم الى هذا البيت .

وقالت برندا فى صوت هادىء :

ـ فهمت .! اذن فقد اتخذت منى العوبة لاستدراجهم

فابتسم لاسير وقال :

ـ العوبة .؟ كلا . كلا . لاتقولى هذا ياعزيزتى . كل ما هنالك انى كتمت عنك الامر لاهون عليك اتقان دورك ، فلو انك كنت على علم بالحقيقة لتعذر عليك تدعيم ادعائك

ثم ازدرد ريقه واردف يقول :

ـ والان يابرندا قد حان الوقت لانصرافك ،والواقع انى كنت اعتقد انك رحلت فعلا . لاتنسي انه ينبغـى ان تكونى فى لندن عند تمام الساعة الواحدة .

فقالت الفتاة فى تؤدة :

ـ فى وسعى ان اقطع الطريق الى لندن فى خـلال ثلاث ساعات بسيارتى الجديدة ، وما دمت موجودة هنا فاحب ان ارى خاتمة هذه المكيدة .

ـ ولكن يجب ان تحسبى حسابا للحوادث والمفاجات الا يجوز ان ينفجر اطار السيارة .. ؟

فقالت الفتاة فى نفس النبرات الهادئة :

ـ امعنى هذا انك لاتريد منى ان ابقى .؟

وعلى الرغم من هدوئها ادرك لوبين ان الموقف توتر ، وان الجو اصبح مكهربا .. كان لاسير لايزال يبتسـم ، ولكن ابتسامته فقدت طلاوتها وغشيتها الصلابة . اما بوريف فتقلصت عضلات وجهه على حين جعـل جوبلى ينقل بصره بين زعيمه وبين الفتاة فى بلاهة وقلق .

وكان معنى هذا كله ان لوبين قد اصاب حين خـطر له ان برندا مارلو كانت تجهل المصير المفجع الذى انتهى اليه بارجو .. نعـم . ليس لهذه الغـادة الشقراء الرائعة

الجمال ضلع فى مقتل بارجو الشنيع .

وقال لاسير محاولا ان يتكلم فى بساطة :

ـ انى لا اعنى شيئا من هذا .! طبعا لا اعنى شيئا من هذا ، ولكن .. ولكنك تعلمين انه ينبغى ان تذهبى بالظروف الى صاحبه ، وهذه المسألة يمكن ان تعتبر خاصة .

ـ الا تعنينا كلنا .؟

ورفع لوبين كأسه الى شفتيه وتناول جرعـة فى جذل وارتياح ، ثم قال :

ـ ان للاخ لاسير اراء عجيبة فيما يعنى الجميع وفيمـا يعنيه وحده دون سواه ، ولنضرب مثلا حكاية بارجو ، انى أستطيع ان اراهن على انه كتم عنك انه عذب بارجو عذابا هائلا ووضعه ..

وتحركت يد بروريف ، واستقرت قبضته عـلى فك لوبين فطار الكاس من يده واندلق ما فيه وتناثر عـلى ثوبه وعلى المنضدة .

وتقلصت عضلات لوبين وهم بان يجيب على اللكمـة بلكمة اشد واقسى . ولكنه القى مسدس بوريف مصـوبا الى صدره . فغالب غضبتـه وتناول منديله فى هدوء ومسح قطرات الخمر التى اصابت ثوبه .

وبعـد سـكتة قصيرة تـكلم لاسير قائلا :

ـ شد وثاقهم ..!

واذ تحرك جوبلى وبوريف لتنفيذ الامر الصـادر اليهما ارتدت الابتسامة الى شفتى لاسير وقال :

ـ انى اسف يالوبين ولكن يجب ان تدرك خطـورة موقفك فلو انى كنت مكانك لما اطلقت لسانى بما اعلم . وها اناذا انصحك بان تلزم الصمت طيلة هذه المحاورة فلا تنطق بكلمة الا جوابا على الاسئلة التى تطرح عليك . واياك ان

تتجاوز في اجابتك حدود السؤال والا اصابك ما تكره ،

ونظر لوبين الى الفتاة وقال :

ــ ارايت كم هو عطوف رقيق القلب ..! انه كالاب الرحيم ينصح طفلة بما يتفق معه لشر .. وعلى فكرة هل لك خبرة يامس مارلو بعوارض تبكيت الضمير .

ومن جانب عينه راى اصبع لاسير يتحرك قليلا فوق زناد مسدسه فاثر ن يلوذ بالصمت فان من لحماقة ان ان يدفع حياته لثرثرة لا تغني عنه شيئا .

وتكلمت الفتاة قائلة :

ــ دع لوبين وشانه يالاسير .. ان هذا الامر يهمني .. ما الذي حدث لبارجو ..؟

فقال لاسير مجيبا :

ــ ارسلناه الى كندا طبعا .. الم انبئك بذلك من قبل .. ؟ انك طبعا لا تصدقين الترهات والمزاعم التى يلقيها اليك هذا الكذاب المدعى .

فقطبت الفتاة جبينها ورمت لاسير بنظرة ثابتة وقالت :

ــ انى اصدق ما ارى ..! ولقد رايت بوريف يضربه على راسه بقبضة مسدسه . وفيما رايت ما يغنيني عن سؤالك .

وجعلت تفتح حقيبتها وهي تتكلم .. ولكن لاسير وثب اليها فجأة في حركة سريعة وضربها على يدها فأطار منها الحقيبة وامسك برسغيها .

وحين تكلم كانت الابتسامة لا تزال تتالق على شفتيه

ــ اياك ان تتدخلي في مثل هذه الشئون .. انى لست مطالبا بان افضي اليك بكل شيء . وينبغي ان تشكريني اذا ماكتمت عنك بعض الامور فان منها مالا

يطيب لك سماعه .. لقد كان من الضروري ان توقف لوبين عند حده فلا شأن لك بالامر الا اذا اردت ان تدفعي بنفسك الى المتاعب

وارسل بصره الى لوبين وقال :

ــ يجب ان تنبئني بمصير سيارات اللوري الثلاث ، واياك ان تكذب علي .. وهل تعرف السبب في انك لن تخدعني ؟ سارسل كل واحد منكم الى الغرفة المجاورة على انفراد ليجيب على الاسئلة التى تطرح عليه . فاذا اتفقت اجوبتكم عرفت انكم لا تكذبون .. والا ..

الفصل الحادى عشر

فرغ بوريف وجوبلي من تقييد قدمي لوبين ويديه خلف ظهره . ثم فعلا بصاحبيه مثلما فعلا به بعد ان ابدى جوبي بريجر شيئا من المقاومة لا احتجاجا على شد وثاقه وانما احتجاجا على انتزاع زجاجة الويسكي من يده قبل ان يجهز على ما فيها .. !

وظل لاسير ممسكا بالفتاة حتى انتهى رجلاه من تقييد اعدائه . ثم دفع الفتاة الى احد المقاعد واشار الى بوريف بمراقبتها .

والتقط لاسير حقيبتها الملقاة على الارض وتناول منها مظروفا ثقيلا مختوما بالشمع الاحمر ودسه في جيبه ثم قال :

ــ هذا شيء يؤسف له ياعزيزتي ولكن لم يكن هناك مفر من ذلك مادمت تسيئين السلوك .

فقالت الفتاة في غضب مكتوم :

ــ لن يكون لي بعد اليوم شأن باعمالك ولو حشرت جيوبي بالمال .. !

فتفرس فيهـا لاسير برهة ثم قال :

ـ أوه .. كلا .. كلا بالطبع . ولكنها غلطتك على اية حال . ما كان ينبغى ان تعرفى الا مالا تسيئك معرفته .. انى لا اجهل انك رقيقة الشعور . ولكن كيف غاب عنك ان الظروف قد تقهر المرء فى مثل هذا العمل على الاقدام على ما يكره .. ! ومع ذلك فلندع هذا الحديث الى فرصة اخرى . فما دمت موجودة فارجوك ان تلزمى الصمت فان الوقت ضيق .

فقالت الفتاة فى تهكم لاذع :

اظنك تريد منى ان الزم الصمت وان اقف مكتوفة اليدين وانا اراك تسومهم العـذاب ..

ـ كلا بالطبع .. انى لا احب ان اعذب احدا . فاذا اجابوا على اسئلتى لم يمسهم سوء . اما اذا تشبثوا بالعناد واصروا على الكتمان فهم الجناة على انفسهم .

ثم هز كتفيه وقال :

ـ ومع ذلك فلا سبيل لك الى الاختيار .. اذا أبيت ان تلوذى بالسكون ؛ ارغمك عليه بوريف .

واشرق وجهه وهو ينطق بهذه الكلمات كانه يدعوها الى حفلة ساهرة .

وتحولت الفتاة الى لوبين وقالت فى صوت متهدج ووجهها ممتقع شاحب :

ـ يجب ان اعتذر اليك عما قلته لك بالامس .. انى استحق نفسى الان اذ لم اتول معك شى قدمى جوبلى على النار .

فابتسم لوبين وقال :

ـ وهل صدقت انه كان فى نيتى حقـا ان اشـوى قدميه .. ؟ انى لست من هذا الطراز .. كان الأمر مجرد

تهديد . ولكن اعدك فى المرة الثانية ..

فقال جوبلى مقاطعا فى غضب :

ـ لن تكون هناك مرة ثانية .. ! تعال معى .. !

واخذ بذراع لوبين .

ولكن لوبين كان لايزال ينظر الى الفتاة . وقال :

ـ يحتمل انك اسأت فهمى .. ويسرنى انا ايضا انى عرفت الآن انى اسأت فهمك .. ! وارجوك ان لا تنسى انى متلهف الى النزهة فى ضوء القمر .

وابتسم فى وجهها إبتسامة مشجعة ثم تحول الى روجر وقال :

ـ لم يكن من الحكمة ان نحضر جميعا . ولكن مادمنا هنا كلنـا فلا ضر من ان تجيب عـلى أسئلته فى صدق واخلاص .

فقال روجر معترضا :

ـ ماذا تقول .. ! اتحسبنى ارضى بان ادلى الى هذا الاحمق بشيء مما اعلم ..

وقال لاسير مشيرا الى لوبين :

ـ امض به الى الغرفة الأخرى ياجوبلى .

وكان فى رقة لهجته شبيها بمن يقول :

ـ تفضل بالدخول ياسيدى . فالمائدة مهياة .

ودفع جوبلى ارسين لوبين دفعة قوية فكاد يتكفى على وجهه اذ كان القيد المشدود حول قدميه ضيقا .

وكانت الغرفة المجاورة عارية من الأثاث ليس فيها الامقعد واحد ارتمى عليه لوبين . وفى اثره دخل لاسير واغلق الباب خلفه .

وفرك لاسير كفيه ابتهاجا وقال :

ـ ان هذا البـاب مـزدوج كمـا ترى والأصوات

والصرخات لا تتسرب منه . فلك ان تصرخ وتستنجد كيف شئت . ومع ذلك فلن تدعو الضرورة الى تعذيبك اذا اخترت لنفسك ان تفضي الى بما تعلم .. اين خبأت اللوريات الثلاثة التي سطوت عليها .. ؟ وعندما تفرغ من الاجابة على اسئلتي سأعيدك الى الغرفة الأخرى والى صاحبيك كل على حدة فاذا اتفقت اجوبتكم عرفت انكم لم تكذبوا لى القول والاقاويل لكل ونظر لوبين الى لاسير ثم الى جوبلي .

وحين رأى جوبلي يضع مسدسه في جيبه طغى عليه الجذل وخيل اليه ان قوة جديدة تدفقت في عروقه . وامتلأ نشوة جارفة .

كانت الورطة حرجة والمأزق رهيبا . ولكن هذه الحركة التي بدرت من جوبلي غيرت الموقف .. وها هو ذا لاسير يودع مسدسه ايضا في جيبه .

نعم .. كان ذلك الحد الفاصل بين الموت والحياة ..

في هذه الغرفة رجلان مسلحان .. ولكن مسدسيهما مودعان في جيبيهما .. وعلى قيد خطوات منهما رجل موثق اليدين والقدمين .. فهل يستطيع وهو مشدود الوثاق ان يتغلب على رجلين !

ان في وسع احدهما ان يخرج مسدسه من جيبه . ولكن اللحظة الخاطفة التي يستغرقها اخراج المسدس ستكون فصل الخطاب بين الهزيمة والنصر . !

دارت هذه الخواطر في رأس لوبين وهو ينظر الى الرجلين ووجهه جامد لاينم عما يعتمل في صدره

وخلف ظهره يداه الموثقتان تتحركان وتلتويان .. تثني اصابعه وحاول ان يدخلها في كمه ليمسك بمقبض المدية المشدودة على ذراعه .. وها هو ذا قد استطاع ان يلمس المقبض

وها هو ذا يستل المدية من غمدها ويسحبها في تؤدة

وقال لوبين متسائلا :

ـ وحينئذ تفضيت اليك بالحقيقة .. ؟ فما هو مصيري .

فابتسم لاسير بسماحة وحشية وقال :

ـ يؤسفني ان اقول انى ساضطر الى الاجهاز عليك .. سيحملك جوبلي مع صاحبيك الى يختي . فاذا ما خرج الى عرض البحر القيتم في المحيط فابتلعتكم الامواج .. انك تعلم يالوبين من اسرارنا اكثر مما ينبغي . وليس من الحكمة ان تبقى عليك

ثم ضحك لاسير وقال :

ـ واذا كنت مؤمنا على حياتك فانصحك ان تحول قيمة التامين الى اسمي حتى اذا لفظك البحر امكنني ان اقيم لك مما اقبضه من شركة التأمين ضريحا جميلا

فابتسم لوبين بدوره وقال :

ـ وانا ايضا اشير عليك بأن تحول قيمة التامين على حياتك الى اسمي .. !

وضحك لاسير وقال :

ـ انى ارى يا لوبين انك لازلت على عهدك مولعا بالدعابة حتى في احرج الاوقات .. ولكن يجب ان تعلم ان الموت غرقا اهون بكثير من العذاب الذى ستلقاه اذا ابيت أن تنبئني بمخبأ اللوريات .

وفي هذه اللحظة كان لوبين قد استطاع ان يحرك المدية حركات خفيفة على قيود يديه فتمزقت وتقطعت

والتفت لاسير الى جوبلي وقال في وحشية :

هيىء ادوات التعذيب من الآن .. ! كسبا للوقت

ومضى جوبلي الى دولاب في ركن الغرفة اخرج منه شمعدانا وعلبة من الكبريت .. اما لاسير فتحول الى لوبين قائلا :

- اين خبات اللوريات يالوبين ؟

فضاقت عينا لوبين وانبعث منهما بريق مخيف وقال :

- لقد خبأتها حيث لن تعثر عليها .

وتحول لاسير الى جوبلى وقال :

- اشـــعل الشموع ياجوبلى .

واقترب لاسير من لوبين الا تتشبث بالعناد .. ان عنادك لن يفيدك شيئا .. ايسرك ان اشوى قدميك على النار .. ؟ ان المسالة مسالة وقت ليس الا .. واخيرا ستجد نفسك مضطرا الى الاعتراف .. لقد حاول بارجو من قبل ان ينكر ولكنه اضطر اخيرا ان يتكلم بعد ان احترقت قدماه .

ونظر لوبين الى جوبلى .. واقفا عند المنضدة منهمكا فى اضاءة الشموع وقد اولى ظهره الى ناحية لوبين .

وجمع لوبين قبضته خلف ظهره وركز فيها كل ما فى اعصابه من القوة والصلابة .. على هذه الضربة تتوقف الحياة والموت .. حياته معلقة بهذه الضربة .. وحياة روجر وهوبى بريجز .. وحياة برندا مارلو ..

نعـم .. فلم تخالجه الريبة بعد ما حدث فى ان لاسير سيفتك بالفتاة جزاء اقحامها نفسها فى شؤنه .

جوبلى عند المنضدة منهمك فى شموعه ولاسير عند قدمى لوبين منهمك فى نزع الحذاء .

وفى حركة فجائية سريعة طوح لوبين ذراعه من وراء ظهره واستقرت قبضته فى ضربة عنيفة هائلة فوق قفا لاسير فارتطم راسه بالارض ..

ولكن قبل ان يصل لاسير الى الارض كان لوبين قد دس يده فى جيب لاسير الذى اودع فيه مسدسه .

وانتبه جوبلى على هذه الاصوات الفجائية وتحول ليرى ما وقع .

ذهل جوبلى حين راى ما حدث .. وحملق مفغور الفم كالمسحور .. ولما ذهب عنه ذهول الصدمة الاولى تحركت يده الى جيبـــه ليخرج مسدســـه .

ولكنه جمد فى مكانه كالتمثال اذ راى مسدس لوبين مصوبا الى صدره وهو يقول فى صوته الرقيق المعهود ..

- ارفع ذراعيك والا نقص العالم مجنونا فى هذه اللحظة .

الفصل الثانى عشر

فتح لوبين نافذة الغرفة ووثب منها الى الحديقة وسار تحت جنح الظلام حتى اذا حاذى نافذة المكتبة وقف عندها يرقب ما يجرى فى الداخل : كان هوبى وروجر جالسين على مقعديهما مشدودى الوثاق . وفى ركن الغرفة تجلـــس برندا مارلو على مقعد ثالث ، وبوريف على قيد خطوات منها ومسدسه فى يده وبين شفتيه سيجارة مشعلة .

وكان فى وسع لوبين ان يطلق النار على بوريف من خلال النافذة فيرديه قتيلا . ولكنه من طراز لا يحب ان يلجا الى العنف الا اذا قسرته الظروف على ذلك قسرا .

ولما درس لوبين موقف بوريف . رجع الى غرفة التذيب وهناك كان جوبلى ولاسير طريحين على الارض مكممين مشدودى الوثاق . وابتسم لوبين فى وجه جوبلى وقال :

- فى وسعى ان ارفع الكمامة عن فمك لتصرخ كيف شئت فان هذا الباب كما علمت من لاسير قاتم اصوات ...

وسار لوبين الى الباب الذى يفضى الى غرفة المكتبة وفتحه فى حذر ومسدسه فى يده استعدادا للطوارىء . ولكن لحسن الحظ لم يصدر من الباب صرير ينبه بوريف مهمك على مراقبة برندا موليا ظهره الى ناحية لوبين .

وراى روجر زعيمه وهو يتسلل الى الغرفة فابرقت عيناه دهشة وابتهاجا واشاح بوجهه الى ناحية اخرى . ورآته الفتاة ايضا وتهلل وجهها رجاء بعد ان استولى عليها اليأس . وبدورها اشاحت بوجهها وجعلت تدير عينيها في ظافرها اما هوبي بريجز فجحظت عيناه كأنما اجتذبهما مغناطيس قوى . ولو ان احدا رآه في هذه اللحظة لخيل اليه ان المسكين اصيب بمغص حاد لما يبدو على وجهه من الفزع .

وفي خطوات سريعة خفيفة صار لوبين خلف بوريف .

وكان في نية لوبين ان يسدد لكمة الى فك بوريف تصرعه ارضا ولكنه بدلا من ذلك مد يده وامسك برسغ بوريف وحول فوهة المسدس الى الاعلى وفي نفس اللحظة همس في اذنه يقول :

ـ بوه !.

واجفل بوريف واستدار كأنما مسه تيار كهربائي .. وانطلقت رصاصة من مسدسه فأصابت السقف . وصوب اليه لوبين مسدسه وهو يقول :

ـ اولى بك ياصديقي ان تتخلى عن مسدسك والا غضبت . ومن شأني اذا غضبت ان اطلق الرصاص .

وضغط على رسغ بوريف بمنتهى قوته فصرخ الرجل صرخة توجع والم وترك مسدسه يسقط من يده فدفعه لوبين ناحية الفتاة وهو يقول :

ـ راقبي هذا الاحمق . واذا حاول ان يرتكب حماقة جديدة فلا ترددى في التدرب على الهدف .. في قلبه .

واخرج لوبين مديته وقطع قيود روجر وهوبى ثم قال لهما :

ـ اوثقا قيده .!

وابتسم روجر وقال :

ـ افي كل مرة اعتقد فيها انى ساتخلص منك تتمكن من النجاة من الموت ؟! اما كان يحسن بك ان تغتنم هذه الفرصة فتموت كالشهداء الابطال وتدع البطلة لسواك ؟

فضحك لوبين وقال :

ـ انى على استعداد لان ادعها لسواى .. اذا عثرت على من هو اهل لها .

ثم تحول الى الفتاة قائلا :

ـ ايهمك ان تذهبى الى موعدك في لندن ام تؤثرين مرافقتنا لقضاء السهرة معنا .؟

فهزت الفتاة راسها قائلة :

ـ كنت ذاهبة الى لندن لاقابل رجلا فرنسيا من اعوان لاسير بان انقده مبلغا من المال .

فهتف لوبين قائلا :

ـ يا الهي .. ! لقد كدت انسى .. !

واسرع الى غرفة التعذيب ثم رجع بعد لحظات يحمل في يده الغلاف الكبير الثقيل الذى اخذه لاسير من حقيبته برندا وقال :

ـ وهل المال في هذا المظروف .؟

ـ نعم ..

فهز لوبين راسه في جذل وقال :

ـ لقد توقعت منذ الوهلة الاولى ان يكون لهذا المظروف شأن كبير .

وفض لوبين الغلاف واخرج منه رزمة من الاوراق المالية فتالقت عيناه ووضعها في جيبه بعد ان ضم اليها المائة جنيه التى استردها من جيب جوبلي وقال :

في هذا بعض العزاء عما بذلنا من جهود .. فيمكننا ان نقتسم المبلغ

وارسل بصره الى الفتاة وقــال :

ـ يلوح لى ان لاسير يثق بك ثقة عمياء .

فقالت الفتاة فى مرارة :

ـ نعم . فقد كنت بلهاء الى درجة جعلته يطمئن الى

ـ وكيف تعرفت به .؟

ـ قدمنى اليه بعض اصدقائى اثناء احدى الرحلات البحرية ولاح لى كريم الخصال رقيق الشـعور . فلما توثقت بيننا أواصر المودة صارحنى بما يفعل وسالنى المعونة وكنت اعلم ان فى هذا العمل خروجا على القانون ولكنى لم اشعر بشىء من تبكيت الضمير ، ولعلك تدرك موقفى حـق الادراك . فتهريب البضائع من الرقابة الجمركية لا يعـد فى وقت من الاوقات ان يهرب من الجمارك شيئا ما . ولقد رايت فى ذلك مغامرة تقترن بشىء من الخطر وفى الاخطار ما يلذ لى ..

فقـال لوبين :

انا نفسى هربت بعض البضائع من الرقابة الجمركيـة ولكن الامر يختلف حين يصبح التهريب مهنة يحترفهـا الانسان .

فقـالت الفتـاة فى ياس :

ـ اعرف ذلك .. لقد كنت حمقاء مجنونة .. ومع ذلك فلم تكن لى صلة وثيقة بالعصابة .. كل ما هنالك انى ركبت اليخت مرة او مرتين فلما خرجنا الى عرض البحـر التقت بنا باخرة افرغت شـحنتها فى اليخت .. ولقـد سافرت الى باريس واشتريت بعض الفساتين والازياء الحديثة .. ولاسير هو الذى نقدنى المـال على أن تقتسم

الارباح واعتدت ان انقل رسائل لاسير واوامره الى اعوانه واول مرة رافقت فيها بضاعة مهربة كانت فى تلك الليـلة التى داهمتنى فيها وانا فى سيارة اللورى .. لقد سطوتم على سيارتين من قبل فاراد لاسير ان يضاعف الحراسـة فسالنى ان اصحب اللورى بحجـة ان بوريف وبارجـو منهمكان فى العمل والواقع ان بوريف كان منهمـكا فى تعذيب بارجو .

وهزت الفتاة كتفيها وقالت :

ـ والان ماذا تنـوى ان تفعل .. ؟
فقـال لوبين مرددا فى صـوت حالم :
ـ نعم .. ماذا انوى .؟
فقالت الفتاة دون ان يزايلها هوءها :
ـ انى مبتهجة بانتصارك عليهم . فافعل ماشئت ولا تبال بى .. سلمهم الى البوليس .
فابتسـم لوبين وقال :
ـ طبعا سأسلمهم الى البوليس ولكنى الضمـين بان لا يصيبك اى اذى .. سـاعدم كل الاثار التى تدل على اشتراكك فى التهريب . وارجو ان اجـد الادلة ما يثبت عليهم قتلهم بارجو .
وامضي لوبين ساعة كاملة يعدم مافى البيت من اوراق لها صلة ببرندا مارلو فلما فرغ من ذلك قال :
ـ والان هيا بنا .
وبعـد لحظات كانت السـيارة الهيروتديل منطلقة الى لندن وقد جلس روجر وهوبى بريجز فى المقعـد الخلفى على حين تولى لوبين القيادة والى جانبه الفتاة .
وسمعت قرقرة من المقعد الخلفى فقـال لوبين :
ـ ماهذا ياهوبى .؟
فأجاب هوبى وهو يمسح فاه بكمه :
ـ زجاجة من الويسكي جئت بها لاحتسـيها اثناء الطريق فان الجو بارد .. فهل لك يازعيمى فى كأس تبعث الدفء فى عروقك ..؟
فابتسم لوبين وقـال :
ـ انى لا اشعر بشي من البرد .. انى على النقيض من ذلك احس حرارة جارفة تتدفق فى عروقى ..
وازداد التصاقا ببرندا مارلو .. !

« تمت »